PDF Eraser Free

PDF Eraser Free

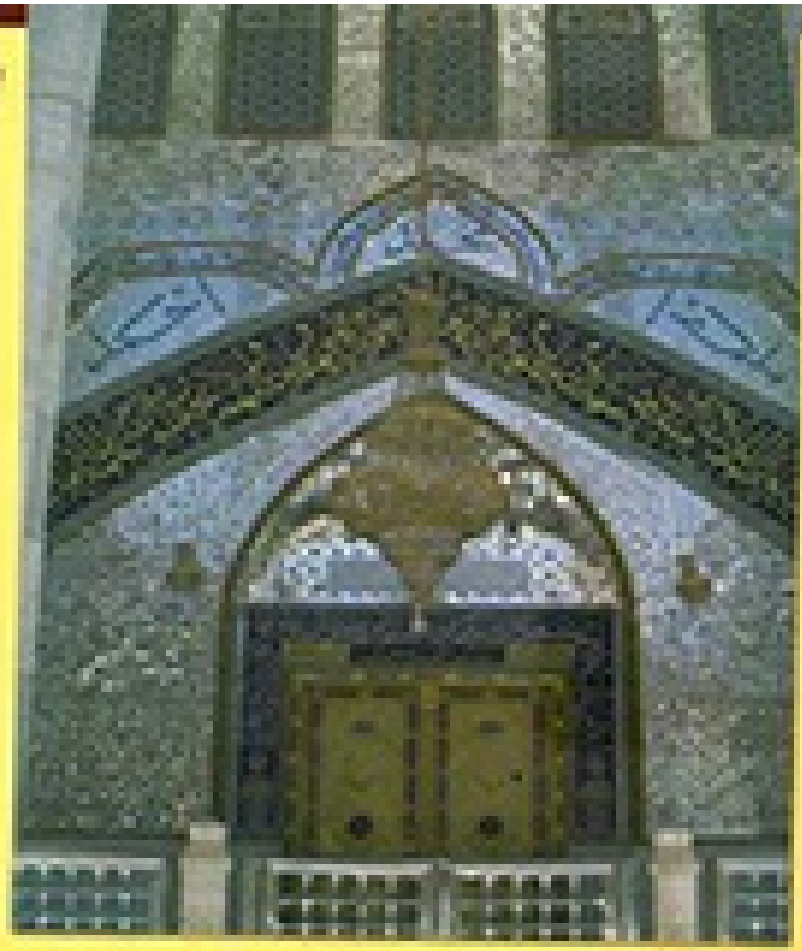

السيد محمد تقي المدرسي

الإمام العسكري عليه السلام

قدوة وأسوة

PDF Eraser Free

PDF Eraser Free

الامام الحسن العسكرى، قدوه و اسوه

كاتب:

آيت الله سيد محمد تقى مدرسى

نشرت فى الطباعة:

محبان حسين (عليه السلام)

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

PDF Eraser Free

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الامام الحسن العسکری، قدوه و اسوه ----- ۶
اشاره ----- ۶
اشاره ----- ۷
المدخل ----- ۱۱
تمهید ----- ۱۳
الفصل الأول: المیلادُ الکَرِیمُ ----- ۱۷
الفصل الثّانی: الإِمَامُشَاهِدٌ صِرِهِ ----- ۳۱
الفصل الثّالث: شَهَادَتُهُ الأَلِیْمَهُ ----- ۴۷
الفصل الرابع: کلمَاتٌ مِنْ نُور ----- ۶۵
تعریف مرکز ----- ۸۱

PDF Eraser Free

الامام الحسن العسکری، قدوه و اسوه

اشاره

سرشناسه : مدرسی، محمدتقی، - ۱۹۴۵

عنوان قراردادی : [الامام الحسن العسکری، قدوه و اسوه. عربی]

عنوان و نام پدیدآور : الامام الحسن العسکری، قدوه و اسوه/محمدتقی مدرسی

مشخصات نشر : تهران: محبان الحسین (ع)، ۱۳۸۰ = ۲۰۰۱.

مشخصات ظاهری : ص ۸۵

هدایتگران راه نور؛ ج. ۱۳

شابک : ۹۶۴۷۳۷۳۰۸۲۳۰۰۰ریال

وضعیت فهرست نویسی : فهرستنویسی قبلی

یادداشت : فهرستنویسی براساس اطلاعات فیپا.

یادداشت : کتابنامه به صورت زیرنویس

عنوان دیگر : Imam Hasan Asgari(a)yn haiaty

آوانویسی عنوان : ایمام حسن عسگری(ع)ین حیاتی

موضوع : چهارده معصوم -- سرگذشتنامه

موضوع : حسن بن علی(ع)، امام یازدهم، ۲۶۰ - ۲۳۲ق. -- سرگذشتنامه

شناسه افزوده : ممی زاده، عباد، ۱۳۳۰ - ، مترجم

رده بندی کنگره : BP۳۶/م ۴۰۴۵،۱۳۰۴ .ج ۱۳۸۰

رده بندی دیویی : ۲۹۷ /۹۵۸۴

ص: ۱

PDF Eraser Free

اشاره

PDF Eraser Free

PDF Eraser Free

PDF Eraser Free

PDF Eraser Free

المدخل

بسم الله الرحمن الرحيم (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ (٧)

ص: ٥

PDF Eraser Free

PDF Eraser Free

تمهید

الحمد لله رب العالمین وصلی الله علی محمد وآله المیامین!

السلام علی الهداه والمجاهدین.

عندما تمرّ بنا ذکری شهاده أو میلاد واحد من أئمه الهدی علیهم السلام نذکر مدی الفجوه بین حیاتنا والحیاه التی بشّر بها الوحی، وتجلّت فی سیره النبی وأهل بیته صلی الله علیه واله.

والمصیبه الأکبر تتمثل فی أن الکثیر منا لا یعرف من حیاه الأئمه إلّا النزر الیسیر، وهل یمکن آنئذٍ اتّباعُهم، وانتهاجُ سیرتهم؟

والیوم الثامن من ربیع الأول یصادف ذکری شهاده الإمام الحسن العسکری علیه السلام النجم الحادی عشر الذی غاب عن أفق الإمامه فی مدینه سامراء التی بناها الخلفاء العباسیون، معسکراً لجنودهم الأتراک. بعد أن ضجَّت من عبثهم عاصمتهم الأولی بغداد!!

وحین أشرعُ فی رسم صوره عن حیاه الإمام العسکری علیه السلام أعترفُ بقلّه المصادر المتوافره لدینا عن سیره الأئمه الأطهار من بعد الإمام الرضا علیه السلام، ولا أدری ما السبب فی ذلک؟ علی أننی أفترض قله تحقیق المؤرخین فی تلک الحقبه التی تمیَّزت بهدوء نسبی فی حقل السیاسه، بالرغم من تنامی سائر الحقول؛ لأن أغلب المؤرخین السابقین

PDF Eraser Free

كانت تستهويهم الأحداث الكبيره أكثر من الأحداث المؤثره تاريخيًا من غيرها.

ص: ٨

PDF Eraser Free

PDF Eraser Free

PDF Eraser Free

الفصل الأول: الميلادُ الكَرِيمُ

فی الیوم العاشر من الربیع الثانی من عام ۲۳۲ ه- وفی مدینه الرسول صلی الله علیه واله استقبل بیت الإمام الهادی علیه السلام ثانی أبنائه من امرأه فاضله، صالحه کانت تسمی حدیث أو سلسل (۱).

وبقی فی المدینه الی عام ۲۴۳ ه-، حیث انتقل- فیما یبدو- مع والده الکریم إلی عاصمه الخلافه العباسیه، سر من رأی، واستوطن معه فی منطقه تُسمی بالعسکر، ولُقِّبَ علی أساسها بالعسکری.

کما کان یلقب أیضاً ب-: الصامت، الهادی، الرفیق، الزکی، النقی. وکانت تعکس هذه الألقاب الخصال الحمیده التی تجلَّت فی حیاته. للناس وکانت کنیته أبا محمد، والعامه من الناس، کانوا یُلقبونه هو وأباه وجده بابن الرضا علیه السلام (۲).

وکان للإمام أخ أکبر سنًّا یُسمَّی ب- (محمد)، عظیم الشأن جلیل المنزله، وکانت أنظار أبناء الطائفه ترمقه بصفته الإمام بعد والده، باعتباره أکبر أولاده، إلَّا أن الإمام الهادی علیه السلام، کان یشیر لخواص أصحابه ان صاحب العهد من بعده إنما هو أبو محمد الحسن، وفعلًا

۱- (۱) بحار الأنوار، ج ۵۰، ص ۲۳۶.

۲- (۲) بحار الأنوار، ج ۵۰، ص ۲۳۶.

PDF Eraser Free

قُبض محمد فی سن مبکر. ودُفن حیث مرقده الیوم بین بغداد وسامراء، حیث یتوافد علیه الزوار ویدعون الله هناک فیستجیب لهم کرامةً له ولآبائه الطاهرین.

وبوفاه السید محمد- وهذا هو الاسم الذی یشتهر به عند الناس الیوم- عرف الجمیع أن الإمام الحادی عشر سیکون أبا محمد الحسن.

ولمزید من التوضیح قال له الإمام الهادی علیه السلام عند جنازه محمد کلمته المشهوره:

«یَا بُنَیَّ! أَحْدِثْ لِلهِ شُکْراً فَقَدْ أَحْدَثَ فِیکَ أَمْراً» (۱).

ولعل، ما أحدثه الله له إنما کان نعمه الاتفاق علیه، وعدم حدوث خلاف حول إمامته بعد والده، بصفته الابن الأکبر بعد وفاه محمد. ولیس الإمامه ذاتها التی هی موهبه إلهیه لا ترتبط بالعمر وما أشبه. والدلیل علی ذلک أن الإمام الهادی کان یشیر إلی ذلک من قبل وفاه ابنه أبی جعفر محمد (المعروف بالسید محمد)، کما أن روایات أخری أشارت إلی ذلک مأثوره من آبائه الکرام. لنقرأ معاً بعض تلک النصوص التی اتفقت علی محتواها الطائفه، وهی ذات دلاله کافیه علی إمامه الإمام العسکری.

یقول عَلِیِّ بْنِ عَمْرٍو النَّوْفَلِیِّ:

«کُنْتُ مَعَ أَبِی الْحَسَنِ الْعَسْکَرِیِّ (یعنی الإمام الهادی علیه السلام) فِی دَارِهِ فَمَرَّ عَلَیْنَا أَبُو جَعْفَرٍ، فَقُلْتُ لَهُ: هَذَا صَاحِبُنَا؟ فَقَالَ: «لَا، صَاحِبُکُمْ الحَسَنُ» (۲).

ویروی عَلِیِّ بْنِ عَمْرٍو الْعَطَّارِ قَالَ:

«دَخَلْتُ عَلَی أَبِی الْحَسَنِ علیه السلام وَابْنُهُ أَبُو جَعْفَرٍ فِی الْأَحْیَاءِ، وَأَنَا أَظُنُّ أَنَّهُ الْخَلَفُ مِنْ بَعْدِهِ، فَقُلْتُ: جُعِلْتُ

۱- (۱) بحار الأنوار، ج ۵۰، ص ۲۴۰.

۲- (۲) بحار الأنوار، ج ۵۰، ص ۲۴۲.

PDF Eraser Free

فِدَاكَ! مَنْ أَخُصُّ مِنْ وُلْدِكَ؟ فَقَالَ: لَا تَخُصُّوا أَحداً مِنْ وُلْدِی حَتَّی یَخْرُجَ إِلَیکُمْ أَمْرِی، قَالَ: فَکَتَبْتُ إِلَیْهِ بَعْدُ: فِیمَنْ یَکُونُ هَذَا الْأَمْرُ؟ قَالَ: فَکَتَبَ إِلَیَّ: الْأَکْبَرُ مِنْ وُلْدِی، وَکَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ علیه السلام أَکْبَرَ مِنْ جَعْفَر» (۱)

وهو الذی لقب بعدئذ بالکذاب أو التواب، لأنه ادَّعی الإمامه حیناً، ثم تراجع عن دعواه وتاب، وکان أبو جعفر، السید محمد، أکبرَ أولاد الإمام الهادی، إلَّا أنه کان قد توفی یومئذ فیما یبدو.

وکتب الإمام الهادی علیه السلام إلی أبی بکر الفهفکی یقول له:

«أَبُو مُحَمَّدٍ ابْنِی أَصَحُّ آلِ مُحَمَّدٍ غَرِیزَهً وَأَوْثَقُهُمْ حُجَّهً، وَهُوَ الْأَکْبَرُ مِنْ وُلْدِی، وَهُوَ الْخَلَفُ، وَإِلَیْهِ یَنْتَهِی عُرَی الْإِمَامَهِ وَأَحْکَامُهَا، فَمَا کُنْتَ سَائِلِی مِنْهُ فَاسْأَلْهُ عَنْهُ، وَعِنْدَهُ مَا تَحْتَاجُ إِلَیْهِ» (۲).

وقد أشار الإمام الجواد علیه السلام إلی هذه الحقیقه أیضاً حیث جاء فی حدیث مأثور عَنِ الصَّقْرِ بْنِ دُلَفَ قَالَ

: «سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِیٍّ الرِّضَا علیه السلام یَقُولُ: إِنَّ الْإِمَامَ بَعْدِی ابْنِی عَلِیٌّ، أَمْرُهُ أَمْرِی، وَقَوْلُهُ قَوْلِی، وَطَاعَتُهُ طَاعَتِی، وَالْإِمَامَهُ بَعْدَهُ فِی ابْنِهِ الْحَسَنِ» (۳).

کما أن هناک روایات مستفیضه تناقلتها الثقاه من أئمه الحدیث عن النبی الأکرم صلی الله علیه واله تُبَیِّنُ عدد الأئمه الاثنی عشر وأسماءهم وصفاتهم، بما لا یدع شکًّا عند المؤمنین بأنَّ حجه الله البالغه بعد الإمام الهادی کان سیدنا الإمام الحسن العسکری علیه السلام.

وهکذا انتقلت مهام الإمامه الإسلامیه والخلافه الإلهیه إلیه بعد

۱- (۱) بحار الأنوار، ج ۵۰، ص ۲۴۴.

۲- (۲) بحار الأنوار، ج ۵۰، ص ۲۴۵.

۳- (۳) بحار الأنوار، ج ۵۰، ص ۲۳۹.

PDF Eraser Free

وفاه والده الإمام الهادى وله من العمر ثلاثٌ وعشرون عاماً.

وكان فى سِنِيِّ إمامته بقيه أيام المعتز العباسى ثم ملك المهتدى، وخمس سنين من ملك المعتمد (۱).

صفاته وكراماته:

يصفه بعض معاصريه:

أَنَّه عليه السلام كان «أَسْمَرُ، أَعْيَنُ، حَسَنُ الْقَامَهِ، جَمِيلُ الْوَجْهِ، جَيِّدُ الْبَدَنِ، حَدَثُ السِّنِّ، لَهُ جَلَالَهٌ وَهَيْبَهٌ» (۲).

وقد وصف جلاله وعظمه شأنه وزير البلاط العباسى فى عصر المعتمد أحمد بن عبيد الله بن خاقان، مع أنه كان يحقد على العلويين ويحاول الوقيعه بهم، وصفه كما جاء فى روايه الكلينى فقال:

«مَا رَأَيْتُ وَلَا عَرَفْتُ بِسُرَّ مَنْ رَأَى رَجُلًا مِنَ الْعَلَوِيَّهِ مِثْلَ الْحَسَنِبْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الرِّضَا، وَلَا سَمِعْتُ بِهِ فِى هَدْيِهِ وَسُكُونِهِ وَعَفَافِهِ وَنُبْلِهِ وَكَرَمِهِ عِنْدَ أَهْلِ بَيْتِهِ وَالسُّلْطَانِ وَجَمِيعِ بَنِى هَاشِم، وَتَقْدِيمِهِمْ إِيَّاهُ عَلَى ذَوِى السِّنِّ مِنْهُمْ وَالْخَطَرِ، وَكَذَلِكَ الْقُوَّادُ وَالْوُزَرَاءُ وَالْكُتَّابُ وَعَوَامُّ النَّاسِ، وَمَا سَأَلْتُ عَنْهُ أَحَداً مِنْ بَنِى هَاشِم وَالْقُوَّادِ وَالْكُتَّابِ وَالْقُضَاهِ وَالْفُقَهَاءِ وَسَائِرِ النَّاسِ إِلَّا وَجَدْتُهُ عِنْدَهُمْ فِى غَايَهِ الْإِجْلَالِ وَالْإِعْظَامِ وَالمَحَلِّ الرَّفِيعِ وَالْقَوْلِ الْجَمِيلِ وَالتَّقْدِيمِ لَهُ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَمَشَايِخِهِ وَغَيْرِهِم، ولم أر له أَرَ لَهُ وَلِيًّا وَلَا عَدُوًّا إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الْقَوْلَ فِيهِ وَالثَّنَاءَ عَلَيْه» (۳).

۱- (۱) بحار الأنوار، ج ۵۰، ص ۲۳۶.

۲- (۲) سيره الأئمه الاثنى عشر، ص ۴۹۰.

۳- (۳) سيره الأئمه الاثنى عشر، ص ۴۸۲.

PDF Eraser Free

ووصفه الشاكرى الذى لازم خدمته فقال:

«كَانَ أُسْتَاذِى صَالِحاً مِنْ بَيْنِ الْعَلَوِيِّينَ لَمْ أَرَ قَطُّ مِثْلَهُ، قال: وَكَانَ يَرْكَبُ إِلَى دَارِ الْخِلَافَهِ بِسُرَّ مَنْ رَأَى فِى كُلِّ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ، قَالَ: وَكَانَ يَوْمَ النُّوبَهِ يَحْضُرُ مِنَ النَّاسِ شَىْ ءٌ عَظِيمٌ وَيَغَصُّ الشَّارِعُ بِالدَّوَابِّ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ وَالضَّجَّهِ فَلَا يَكُونُ لِأَحَدٍ مَوْضِعٌ يَمْشِى وَلَا يَدْخُلُ بَيْنَهُمْ، قَالَ: فَإِذَا جَاءَ أُسْتَاذِى سَكَنَتِ الضَّجَّهُ وَهَدَأَ صَهِيلُ الْخَيْلِ وَنِهَاقُ الْحَمِيرِ

، قَالَ:

وَتَفَرَّقَتِ الْبَهَائِمُ حَتَّى يَصِيرَ الطَّرِيقُ وَاسِعاً لَا يَحْتَاجُ أَنْ يُتَوَقَّى مِنَ الدَّوَابِّ نَحُفَّهُ لِيَزْحَمَهَا، ثُمَّ يَدْخُلُ فَيَجْلِسُ فِى مَرْتَبَتِهِ الَّتِى جُعِلَتْ لَهُ، فَإِذَا أَرَادَ الْخُرُوجَ وَصَاحَ الْبَوَّابُونَ: هَاتُوا دَابَّهَ أَبِى مُحَمَّدٍ؛ سَكَنَ صِيَاحُ النَّاسِ وَصَهِيلُ الْخَيْلِ وَتَفَرَّقَتِ الدَّوَابُّ حَتَّى يَرْكَبَ وَيَمْضِىَ.

وأضاف فى صفه الإمام:

«كَانَ يَجْلِسُ فِى الْمِحْرَابِ وَيَسْجُدُ فَأَنَامُ وَأَنْتَبِهُ وَأَنَامُ وَهُوَ سَاجِدٌ، وَكَانَ قَلِيلَ الْأَكْلِ، كَانَ يَحْضُرُهُ التِّينُ وَالْعِنَبُ وَالْخَوْخُ وَمَا شَاكَلَهُ فَيَأْكُلُ مِنْهُ الْوَاحِدَهَ وَالثِّنْتَيْنِ وَيَقُولُ: شُلْ هَذَا يَا مُحَمَّدُ إِلَى صِبْيَانِكَ، فَأَقُولُ: هَذَا كُلُّهُ؟ فَيَقُولُ: خُذْهُ مَا رَأَيْتُ قَطُّ أَسْدَى مِنْهُ» (١).

وعندما سجنه طاغيه بنى العباسى، وقال بعض العباسيين للذى وُكِّلَ بسجنه (صالح بن وصيف):

«ضَيِّقْ عَلَيْهِ وَلَا تُوَسِّعْ، فَقَالَ لَهُمْ صَالِحٌ: مَا أَصْنَعُ بِهِ، وَقَدْ وَكَّلْتُ بِهِ رَجُلَيْنِ شَرَّ مَنْ قَدَرْتُ عَلَيْهِ فَقَدْ صَارَا مِنَ الْعِبَادَهِ وَالصَّلَاهِ إِلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ؟!، ثُمَّ أَمَرَ بِإِحْضَارِ الْمُوَكَّلَيْنِ فَقَالَ لَهُمَا: وَيْحَكُمَا! مَا شَأْنُكُمَا فِى أَمْرِ هَذَا الرَّجُلِ؟ فَقَالَا لَهُ: مَا نَقُولُ فِى رَجُلٍ يَصُومُ نَهَارَهُ وَيَقُومُ لَيْلَهُ كُلَّهُ، لَا يَتَكَلَّمُ وَلَا يَتَشَاغَلُ بِغَيْرِ الْعِبَادَهِ

،

١- (١) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٥٣.

PDF Eraser Free

فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْنَا ارْتَعَدَتْ فَرَائِصُنَا وَدَاخَلَنَا مَا لَا نَمْلِكُهُ مِنْ أَنْفُسِنَا» (۱).

وقد كان الجميع يعرفون قدره ومدى كرامته على ربه، حتى أن المعتمد العباسى حينما بُويع بالخلافه فى تلك الظروف المضطربه التى لم يكن يلبث فيها الخليفه سنه أو بعض سنه جاء إلى الإمام العسكرى عليه السلام وطلب منه الدعاء له بِالْبَقَاءِ عِشْرِينَ سَنَه (وكان عنده تلك المده طويله جدًّا بالقياس إلى من سبقه) فقال عليه السلام:

«مَدَّ اللهُ فِى عُمُرِكَ. فَأُجِيبَ وَتُوُفِّىَ بَعْدَ عِشْرِينَ سَنَهً» (۲).

هذه واحده من كرامات الإمام عليه السلام، وقد حفلت كتب الحديث بكراماته التى تفيض عن حدود هذا الكتاب المختصر، وإنما نسوق بعضها لنزداد معرفه بحقه، وبأن أئمه الهدى نور واحد من ذريه طيبه بعضها من بعض، اصطفاها الله لبلاغ رسالاته وإتمام حجته، وإكمال نعمه علينا.

تعالوا نستمع معاً إلى الرواه كيف قصُّوا علينا تلك الكرامات:

۱- قَالَ أَبُو هَاشِم (أحد الرواه):

«سَأَلَ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ أَبَا مُحَمَّدٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى:

(الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ) (۳).

فَقَالَ عليه السلام: لَهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْمُرَ بِهِ وَلَهُ الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْمُرَ بِهِ بِمَا يَشَاءُ. فَقُلْتُ فِى نَفْسِى هَذَا قَوْلُ اللهِ:

(أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) (۴).

فَأَقْبَلَ عَلَىَّ فَقَالَ: هُوَ كَمَا أَسْرَرْتَ فِى نَفْسِكَ

(أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ

۱- (۱) بحار الأنوار، ج ۵۰، ص ۳۰۹.

۲- (۲) والمعتمد استخلف أكثر من ذلك ولعله بعد مده من خلافته طلب من الإمام ذلك، بحار الأنوار، ج ۵۰، ص ۳۰۹.

۳- (۳) سوره الرُّوم، الآيه: ۴.

۴- (۴) سوره الأعراف، الآيه: ۵۴.

PDF Eraser Free

اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)

قُلْتُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّهُ اللهِ وَابْنُ حُجَّتِهِ فِی خَلْقِه» (۱).

۲- قال أحد الرواه (علی بن زید): «

ص: ۲۵۰۲۶۳

۳- وروی أبو هشام الجعفری وقال:

«شَکَوْتُ إِلَی أَبِی مُحَمَّدٍ علیه السلام ضِیقَ الْحَبْسِ وَشِدَّهَ الْقَیْدِ فَکَتَبَ إِلَیَّ: أَنْتَ تُصَلِّی الظُّهْرَ فِی مَنْزِلِکَ، فَأُخْرِجْتُ عَنِ السِّجْنِ وَقْتَ الظُّهْرِ فَصَلَّیْتُ فِی مَنْزِلِی» (۲).

۴- رُوِیَ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ نُصَیْرٍ الْخَادِمِ قَالَ:

«سَمِعْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ علیه السلام غَیْرَ مَرَّهٍ یُکَلِّمُ غِلْمَانَهُ وَغَیْرَهُمْ بِلُغَاتِهِمْ، وَفِیهِمْ رُومٌ وَتُرْکٌ وَصَقَالِبَهُ، فَتَعَجَّبْتُ مِنْ ذَلِکَ وَقُلْتُ: هَذَا وُلِدَ بِالمَدِینَهِ وَلَمْ یَظْهَرْ لِأَحَدٍ حَتَّی قَضَی أَبُو الْحَسَنِ (أی والده الإمام الهادی علیه السلام) وَلَا رَآهُ أَحَدٌ فَکَیْفَ هَذَا؟ أُحَدِّثُ بِهَذَا نَفْسِی، فَأَقْبَلَ عَلَیَّ وَقَالَ: إِنَّ اللهَ بَیَّنَ حُجَّتَهُ مِنْ بَیْنِ سَائِرِ خَلْقِهِ وَأَعْطَاهُ مَعْرِفَهَ کُلِّ شَیْ ءٍ، فَهُوَ یَعْرِفُ اللُّغَاتِ وَالْأَنْسَابَ وَالحَوَادِثَ، وَلَوْلَا ذَلِکَ لَمْ یَکُنْ بَیْنَ الحُجَّهِ وَالمَحْجُوجِ فَرْقٌ» (۳).

۵- وسُلِّمَ إِلَی نِحْرِیرٍ فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ:

«اتَّقِ اللهَ! فَإِنَّکَ لَا تَدْرِی

ص: ۱۷

۱- (۱) بحار الأنوار، ج ۵۰، ص ۲۵۷.

۲- (۳) بحار الأنوار، ج ۵۰، ص ۲۶۷.

۳- (۴) بحار الأنوار، ج ۵۰، ص ۲۶۸.

PDF Eraser Free

مَنْ فِی مَنْزِلِکَ، وَذَکَرَتْ عِبَادَتَهُ وَصَلَاحَهُ، وَأَنِّی أَخَافُ عَلَیْکَ مِنْهُ. فَقَالَ: لَأَرْمِیَنَّهُ بَیْنَ السِّبَاعِ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ فِی ذَلِکَ (من طغاته) فَأُذِنَ لَه، (وکانت هذه طریقه من طرق الإعدام فی ذلک الزمان).

فَرَمَی بِهِ إِلَیْهَا وَلَمْ یَشُکُّوا فِی أَکْلِهَا لَهُ، فَنَظَرُوا إِلَی المَوْضِعِ لِیَعْرِفُوا الْحَالَ، فَوَجَدُوهُ قَائِماً یُصَلِّی وَهِیَ حَوْلَهُ فَأَمَرَ بِإِخْرَاجِه» (۱).

۶- وروی عن الهمدانی قال:

«کَتَبْتُ إِلَی أَبِی مُحَمَّدٍ علیه السلام أَسْأَلُهُ التَّبَرُّکَ بِأَنْ یَدْعُوَ أَنْ أُرْزَقَ وَلَداً مِنْ بِنْتِ عَمٍّ لِی، فَوَقَّعَ: رَزَقَکَ اللهُ ذُکْرَاناً. فَوُلِدَ لِی أَرْبَعَةٌ» (۲).

۷- وروی العبدی قال:

«خَلَّفْتُ ابْنِی بِالْبَصْرَهِ عَلِیلًا وَکَتَبْتُ إِلَی أَبِی مُحَمَّدٍ أَسْأَلُهُ الدُّعَاءَ لِابْنِی، فَکَتَبَ إِلَیَّ: رَحِمَ اللهُ ابْنَکَ إِنْ کَانَ مُؤْمِناً. قَالَ الْحَجَّاجُ: فَوَرَدَ عَلَیَّ کِتَابٌ مِنَ الْبَصْرَهِ أَنَّ ابْنِی مَاتَ فِی ذَلِکَ الْیَوْمِ الَّذِی کَتَبَ إِلَیَّ أَبُو مُحَمَّدٍ بِمَوْتِهِ، وَکَانَ ابْنِی شَکَّ فِی الْإِمَامَهِ لِلِاخْتِلَافِ الَّذِی جَرَی بَیْنَ الشِّیعَه» (۳).

۸- وروی بعضهم:

«أَنَّ رَجُلًا مِنْ مَوَالِی أَبِی مُحَمَّدٍ الْعَسْکَرِیِّ علیه السلام دَخَلَ عَلَیْهِ یَوْماً، وَکَانَ حَکَّاکَ الْفُصُوصِ، فَقَالَ: یَا بْنَ رَسُولِ اللهِ! إِنَّ الْخَلِیفَهَ دَفَعَ إِلَیَّ فَیْرُوزَجاً أَکْبَرَ مَا یَکُونُ وَأَحْسَنَ مَا یَکُونُ، وَقَالَ: انْقُشْ عَلَیْهِ کَذَا وَکَذَا، فَلَمَّا وَضَعْتُ عَلَیْهِ الْحَدِیدَ صَارَ نِصْفَیْنِ، وَفِیهِ هَلَاکِی، فَادْعُ اللهَ لِی، فَقَالَ: لَا خَوْفَ عَلَیْکَ إِنْ شَاءَ اللهُ، قَالَ: فَخَرَجْتُ إِلَی بَیْتِی، فَلَمَّا کَانَ مِنَ الْغَدِ دَعَانِی الْخَلِیفَهُ وَقَالَ لِی: إِنَّ حَظِیَّتَیْنِ اخْتَصَمَتَا

۱- (۱) بحار الأنوار، ج ۵۰، ص ۲۶۸.

۲- (۲) بحار الأنوار، ج ۵۰، ص ۲۶۹.

۳- (۳) بحار الأنوار، ج ۵۰، ص ۲۷۴.

PDF Eraser Free

فِی ذَلِکَ الْفَصِّ وَلَمْ تَرْضَیا إِلَّا أَنْ تَجْعَلَ ذَلِکَ نِصْفَیْنِ بَیْنَهُمَا، فَاجْعَلْه.

وَانْصَرَفْتُ وَأَخَذْتُ (الفص) وَقَدْ صَارَ قِطْعَتَیْنِ فَأَخَذْتُهُمَا وَرَجَعْتُ بِهِمَا إِلَی دَارِ الْخِلَافَهِ فَرَضِیَتَا بِذَلِکَ وَأَحْسَنَ الْخَلِیفَهُ إِلَیَّ بِسَبَبِ ذَلِکَ فَحَمِدْتُ اللهَ» (۱).

۹- وروی بعضهم: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ بْنِ مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ:

«ضَاقَ بِنَا الْأَمْرُ، قَالَ لِی أَبِی: امْضِ بِنَا حَتَّی نَصِیرَ إِلَی هَذَا الرَّجُلِ- یَعْنِی أَبَا مُحَمَّدٍ علیه السلام فَإِنَّهُ قَدْ وُصِفَ عَنْهُ سَمَاحَهٌ.

فَقُلْتُ: تَعْرِفُهُ؟ فَقَالَ لِی: مَا أَعْرِفُهُ وَلَا رَأَیْتُهُ قَطُّ. قَالَ: فَقَصَدْنَاهُ، قَالَ أَبِی- وَهُوَ فِی طَرِیقِهِ-: مَا أَحْوَجَنَا إِلَی أَنْ یَأْمُرَ لَنَا بِخَمْسِمِائَهِ دِرْهَمٍ: مِائَتَیْ دِرْهَمٍ لِلْکِسْوَهِ، وَمِائَتَیْ دِرْهَمٍ لِلدَّقِیقِ، وَمِائَهِ دِرْهَمٍ لِلنَّفَقَهِ، (وقال محمد ابنه) وَقُلْتُ فِی نَفْسِی: لَیْتَهُ أَمَرَ لِی بِثَلَاثِمِائَهِ دِرْهَمٍ: مِائَهٍ أَشْتَرِی بِهَا حِمَاراً، وَمِائَهٍ لِلنَّفَقَهِ، وَمِائَهٍ لِلْکِسْوَهِ، وَأَخْرُجُ إِلَی الْجَبَلِ (أطراف قزوین).

فَلَمَّا وَافَیْنَا الْبَابَ خَرَجَ إِلَیْنَا غُلَامُهُ وَقَالَ: یَدْخُلُ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ وَابْنُهُ مُحَمَّدٌ، فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَیْهِ وَسَلَّمْنَا قَالَ لِأَبِی: یَا عَلِیُّ! مَا خَلَّفَکَ عَنَّا إِلَی هَذَا الْوَقْتِ؟ قَالَ: یَا سَیِّدِی اسْتَحْیَیْتُ أَنْ أَلْقَاکَ عَلَی هَذِهِ الْحَالِ.

فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ جَاءَنَا غُلَامُهُ فَنَاوَلَ أَبِی صُرَّهً، وَقَالَ: هَذِهِ خَمْسُمِائَهِ: مِائَتَانِ لِلْکِسْوَهِ، وَمِائَتَانِ لِلدَّقِیقِ، وَمِائَهٌ لِلنَّفَقَهِ. وَأَعْطَانِی صُرَّهً وَقَالَ: هَذِهِ ثَلَاثُمِائَه

دِرْهَمٍ، فَاجْعَلْ مِائَهً فِی ثَمَنِ حِمَارٍ، وَمِائَهً لِلْکِسْوَهِ، وَمِائَهً لِلنَّفَقَهِ، وَلَا تَخْرُجْ إِلَی الْجَبَلِ وَصِرْ إِلَی سُورَا (أطراف بغداد)» (۲).

۱- (۱) بحار الأنوار، ج ۵۰، ص ۲۷۶.

۲- (۲) بحار الأنوار، ج ۵۰، ص ۲۷۶.

PDF Eraser Free

۱۰- وجاء فی روایه مأثوره عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ سَابُورَ قَالَ:

«قُحِطَ النَّاسُ بِسُرَّ مَنْ رَأَی فِی زَمَنِ الْحَسَنِ الْأَخِیر (الامام العسکری علیه السلام)، فَأَمَرَ الْخَلِیفَهُ الْحَاجِبَ وَأَهْلَ المَمْلَکَهِ أَنْ یَخْرُجُوا إِلَی الِاسْتِسْقَاءِ، فَخَرَجُوا ثَلَاثَهَ أَیَّامٍ مُتَوَالِیَهٍ إِلَی المُصَلَّی وَیَدْعُونَ فَمَا سُقُوا.

فَخَرَجَ (حبر النصاری) الْجَاثَلِیقُ فِی الْیَوْمِ الرَّابِعِ إِلَی الصَّحْرَاءِ وَمَعَهُ النَّصَارَی وَالرُّهْبَانُ وَکَانَ فِیهِمْ رَاهِبٌ فَلَمَّا مَدَّ یَدَهُ هَطَلَتِ السَّمَاءُ بِالمَطَرِ، فَشَکَّ أَکْثَرُ النَّاسِ وَتَعَجَّبُوا وَصَبَوْا إِلَی دِینِ النَّصْرَانِیَّهِ.

فَأَنْفَذَ الْخَلِیفَهُ إِلَی الْحَسَنِ (الإمام العسکری) وَکَانَ مَحْبُوساً فَاسْتَخْرَجَهُ مِنْ مَحْبَسِهِ وَقَالَ: الْحَقْ أُمَّهَ جَدِّکَ فَقَدْ هَلَکَتْ، فَقَالَ: إِنِّی خَارِجٌ فِی الْغَدِ وَمُزِیلُ الشَّکِّ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَی.

فَخَرَجَ الْجَاثَلِیقُ فِی الْیَوْمِ الثَّالِث (۱) وَالرُّهْبَانُ مَعَهُ وَخَرَجَ الْحَسَنُ علیه السلام فِی نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا بَصُرَ بِالرَّاهِبِ وَقَدْ مَدَّ یَدَهُ، أَمَرَ بَعْضَ مَمَالِیکِهِ أَنْ یَقْبِضَ عَلَی یَدِهِ الْیُمْنَی وَیَأْخُذَ مَا بَیْنَ إِصْبَعَیْهِ فَفَعَلَ، وَأَخَذَ مِنْ بَیْنِ سَبَّابَتَیْهِ عَظْماً أَسْوَدَ، فَأَخَذَهُ الْحَسَنُ علیه السلام بِیَدِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ: اسْتَسْقِ الْآنَ، فَاسْتَسْقَی وَکَانَ السَّمَاءُ مُتَغَیِّماً فَتَقَشَّعَتْ وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ بَیْضَاء.

فَقَالَ الْخَلِیفَهُ: مَا هَذَا الْعَظْمُ یَا أَبَا مُحَمَّدٍ؟ قَالَ علیه السلام:

هَذَا رَجُلٌ مَرَّ بِقَبْرِ نَبِیٍّ مِنَ الْأَنْبِیَاءِ فَوَقَعَ إِلَی یَدِهِ هَذَا الْعَظْمُ، وَمَا کُشِفَ مِنْ عَظْمِ نَبِیٍّ إِلَّا وَهَطَلَتِ السَّمَاءُ بِالمَطَر» (۲).

۱۱- وروی أَبُو یُوسُفَ الشَّاعِرُ الْقَصِیرُ- شَاعِرُ الْمُتَوَکِّلِ- قَالَ:

۱- (۱) أی الیوم الخامس أو الثالث، بعد خروج النصاری، وهو السادس منذ البدء بالاستسقاء.

۲- (۲) بحار الأنوار، ج ۵۰، ص ۲۷۱.

PDF Eraser Free

«وُلِدَ لِی غُلَامٌ وَکُنْتُ مُضَیَّقاً فَکَتَبْتُ رِقَاعاً إِلَی جَمَاعَةٍ أَسْتَرْفِدُهُمْ فَرَجَعْتُ بِالْخَیْبَةِ، قَالَ: قُلْتُ: أَجِیءُ فَأَطُوفُ حَوْلَ الدَّارِ طَوْفَةً، وَصِرْتُ إِلَی الْبَابِ فَخَرَجَ أَبُو حَمْزَةَ وَمَعَهُ صُرَّةٌ سَوْدَاءُ فِیهَا أَرْبَعُمِائَةِ دِرْهَمٍ، فَقَالَ: یَقُولُ لَکَ سَیِّدِی: أَنْفِقْ هَذِهِ عَلَی الْمَوْلُودِ بَارَکَ اللَّهُ لَکَ فِیهِ» (۱).

۱۲- قال أبو هاشم

: «کَتَبَ إِلَیْهِ بَعْضُ مَوَالِیهِ یَسْأَلُهُ أَنْ یُعَلِّمَهُ دُعَاءً فَکَتَبَ إِلَیْهِ: أَنِ ادْعُ بِهَذِهِ الدُّعَاءِ «

یَا أَسْمَعَ السَّامِعِینَ، وَیَا أَبْصَرَ الْمُبْصِرِینَ، یَا عِزَّ النَّاظِرِینَ، وَیَا أَسْرَعَ الْحَاسِبِینَ، وَیَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِینَ، وَیَا أَحْکَمَ الْحَاکِمِینَ؛ صَلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَوْسِعْ لِی فِی رِزْقِی، وَمُدَّ لِی فِی عُمُرِی، وَامْنُنْ عَلَیَّ بِرَحْمَتِکَ، وَاجْعَلْنِی مِمَّنْ تَنْتَصِرُ بِهِ لِدِینِکَ، وَلَا تَسْتَبْدِلْ بِی غَیْرِی».

قَالَ أَبُو هَاشِمٍ: فَقُلْتُ فِی نَفْسِی:

اللَّهُمَّ اجْعَلْنِی فِی حِزْبِکَ وَفِی زُمْرَتِکَ، فَأَقْبَلَ عَلَیَّ أَبُو مُحَمَّدٍ علیه السلام فَقَالَ: أَنْتَ فِی حِزْبِهِ وَفِی زُمْرَتِهِ إِذْ کُنْتَ بِاللَّهِ مُؤْمِناً، وَلِرَسُولِهِ مُصَدِّقاً، وَلِأَوْلِیَائِهِ عَارِفاً، وَلَهُمْ تَابِعاً؛ فَأَبْشِرْ ثُمَّ أَبْشِرْ» (۲).

تلک کانت نبذه منتقاه من کرامات الإمام علیه السلام .. وهناک الکثیر الکثیر مما لا تسعه هذه الأوراق، وأکثر منها بکثیر، مما لم تنقله الرواه.

وهی الدلاله الشاهده التی جعلت الناس یؤمنون بأنه الوصی حقًّا لرسول الله صلی الله علیه واله، والإمام المعصوم من ذریته. وقد تحدثنا فی کتب سبقت عن أئمه الهدی عن جانب من حکمه ظهور هذه الکرامات علی أیدیهم الطاهره.

۱- (۱) بحار الأنوار، ج ۵۰، ص ۲۹۴.

۲- (۲) بحار الأنوار، ج ۵۰، ص ۲۹۹.

PDF Eraser Free

PDF Eraser Free

PDF Eraser Free

PDF Eraser Free

الفصل الثَّانى: الإِمَامُشَاهِدُ صْرِهِ

معروف- لدى القارئ الذى تابع معنا قصص أئمه الهدى- أن دور الأئمه عليهم السلام امتداد لدور الأنبياء. ورسالتهم هى تلك الرساله الخالده التى بشَّرت بها كتب السماء، من الدعوه إلى الله، والترغيب فى ثوابه والترهيب من شديد عقابه!! وسوق الناس إلى اتِّباع رضوانه وتزكيه نفوسهم من الرذائل، وتطهيرها بالحب والإيمان والخلق الفاضل، ثم تعليمهم شرائع دينهم.

وكان من أبرز مسؤوليات الأنبياء عليهم السلام قياده المجتمع المؤمن بما لهذه المسؤوليه من علاقه بتطبيق أصول القيم الإلهيه على مفردات الحياه اليوميه، وبتمثيل تلك الأصول ضمن مواقف وفاعليات وأنشطه، حتى يصبح النبى والإمام من بعده ثم الصديقون قدواتٍ وحججاً على الخلق، وليقطعوا عنهم حبل المعاذير والتبريرات، وليشحذوا ويشحنوا عزائمهم بومضات من الإراده.

ومن هنا لا ينبغى أن نحدد دور الإمام فى الحقل السياسى بالمعنى الضيق للكلمه بالرغم من أن السياسه تمثل تقاطع سائر الحقول، أَوَلَيست الثقافه ذات تأثير على السياسه؟ أَوَلَيس الاقتصاد والتربيه والأنظمه الاجتماعيه هى العوامل التى تصنع السياسه؟

PDF Eraser Free

ومن هنا يجب أن نفرق بين معنيين للسياسه، المعنى الخاص الذى يعنى إداره القوى الاجتماعيه ذات التأثير فى عالم الحكم، والتى يقوم بها السلاطين والرؤساء السياسيون، وهذه هى السياسه المباشره (المعنى الضيّق للكلمه).

والمعنى العام الذى يعنى صنع القوى الفاعله فى المجتمع والتى تؤثر بالتالى فى عالم الحكم. وهى السياسه غير المباشره، والتى يقوم بها- عاده- المصلحون وأصحاب المبادئ التغييريه (وهذه السياسه بالمعنى العام).

ولا ريب فى أن الأنبياء وأوصياءهم كانوا يقودون عمليه التغيير، وثوره الإصلاح بكل أبعادها الثقافيه (نشر الدعوه)، والتربويه (تزكيه النفوس)، والاجتماعيه (تكوين التجمع الايمانى وتنظيم علاقاته)، كما كانوا يتعاطون أحياناً السياسه بالمعنى الخاص حيث يُديرون البلاد بصوره منفرده أو يشتركون فى الإداره مع سائر القوى.

كذلك قام النبى الأعظم صلى الله عليه واله بإصلاح المجتمع فى مكه، وبنى هناك التجمع الإيمانى، ونظَّم علاقاتهم ثم شكَّل حكومته منهم فى المدينه المنوره.

وخلال سِنِيِّ خلافته الظاهريه تعاطى الإمام على عليه السلام السياسه المباشره. فى حين أنه قام بدور إصلاحى قبلئذٍ عند حكومه الخلفاء من قبله، وفى ذات الوقت ذاته ساهم معهم بصوره أو بأخرى فى السياسه المباشره.

والأئمه الأطهار عليهم السلام كانوا يقومون بالأصلاح بكل ما أُوتوا من قدره، ويصنعون قوه سياسيه فاعله فى المجتمع، وذلك عبر قيادتهم

PDF Eraser Free

المباشره للمؤمنين الأصفياء من شيعتهم.

حتى انتهى الأمر إلى الإمام العسكرى عليه السلام إذ قام خلال سِنِيِّ إمامته بإداره الشيعه الذين أصبح وزنهم السياسى متعاظماً فى عهد الإمام الكاظم، واعْتُرِفَ بهم قُوَّهً سياسيه فى العهود التى تلت ولايه العهد من قبل الإمام الرضا عليه السلام، وحتى غيبه الإمام المهدى عجل الله تعال فرجه

كيف كان يدير الإمام الشيعه؟ وكيف تكوَّنت عبر الآفاق شبكه الوكلاء الذين كانوا يمثلونه؟ وكيف كانت تجرى المراسله بينهم وبينه؟

تلك الحقائق لم يبحثها التاريخ الذى اقتصر- مع الأسف- على وصف الملوك وغزواتهم وحروبهم وحتى ليالى مجونهم، فى حين أهمل حياه الشعوب والتيارات التى كانت تجرى فى المجتمع.

إلَّا أن الأحاديث التى سجَّلت الكثير من تفاصيل حياه الأئمه عليهم السلام، تعتبر ماده موثوقه نستطيع أن نستلهم منها بعض الحقائق، إلَّا أنها تبقى لا تعكس وحدها كل الصوره التى نتشوق إليها لمعرفه حياه الإمام عليه السلام، التى اتسمت كحياه غيره من الأئمه بطابع السريه المطلقه، ليس فقط خوفاً من الطغاه وإنما أيضاً بوصفها إجراءً احتياطيًّا للمستقبل والمتغيرات التى تحكمه، ومنهجاً فى تربيه الناس على الحقائق الكبرى التى لا يحتمل قلب أغلب الناس ثقلها.

وما نذكره فيما يلى بعض تلك الحقائق عن حياه الإمام العسكرى عليه السلام التى لابد أن نُكملها بما نعرفه من سيره سائر الأئمه عليهم السلام.

١- الإمام والتقيه الشديده: لأن الإمام عليه السلام كان يمهد للغيبه

PDF Eraser Free

الكبرى، وكانت من سمات عصر الغيبه، التقيه؛ فإن حياته اتَّسمت- وربما أكثر من غيره من الأئمه الهداه- بأقسى حالات التكتم. والقصص التاليه تعكس جانباً من حالات التقيه:

ألف: يقول دَاوُدَ بْنِ الْأَسْوَدِ:

«دَعَانِی سَیِّدِی أَبُو مُحَمَّدٍ علیه السلام فَدَفَعَ إِلَیَّ خَشَبَهً کَأَنَّهَا رِجْلُ بَابٍ مُدَوَّرَهٍ طَوِیلَهٍ مِلْ ءَ الْکَفِّ، فَقَالَ: صِرْ بِهَذِهِ الْخَشَبَهِ إِلَی الْعَمْرِیِّ (أحد وکلائه المقربین)، فَمَضَیْتُ، فَلَمَّا صِرْتُ فِی بَعْضِ الطَّرِیقِ عَرَضَ لِی سَقَّاءٌ مَعَهُ بَغْلٌ فَزَاحَمَنِی الْبَغْلُ عَلَی الطَّرِیقِ، فَنَادَانِی السَّقَّاءُ: ضَحِّ عَلَی الْبَغْلِ (أی وسع الطریق) فَرَفَعْتُ الْخَشَبَهَ الَّتِی کَانَتْ مَعِی فَضَرَبْتُ بِهَا الْبَغْلَ فَانْشَقَّتْ (الخشبه)، فَنَظَرْتُ إِلَی کَسْرِهَا فَإِذَا فِیهَا کُتُب (رسائل) فَبَادَرْتُ سَرِیعاً فَرَدَدْتُ الْخَشَبَهَ إِلَی کُمِّی فَجَعَلَ السَّقَّاءُ یُنَادِینِی وَیَشْتِمُنِی وَیَشْتِمُ صَاحِبِی» (۱).

هکذا کان الإمام یستخدم أسلوب الکتمان، وبهذا المستوی الرفیع، حتی فی نقل الرسائل من دار لدار أو بلد قریب إلی بلد قریب آخر.

وفی نهایه القصه نجد عتاباً شدیداً تعرض له حامل الرساله علی تصرفه البعید عن روح العمل السری، فقال خادم الإمام حکایه عن الإمام قال:

«وَإِذَا سَمِعْتَ لَنَا شَاتِماً فَامْضِ لِسَبِیلِکَ الَّتِی أُمِرْتَ بِهَا وَإِیَّاکَ أَنْ تُجَاوِبَ مَنْ یَشْتِمُنَا أَوْ تُعَرِّفَهُ مَنْ أَنْتَ، فَإِنَّا بِبَلَدِ سَوْءٍ وَمِصْرِ سَوْءٍ، وَامْضِ فِی طَرِیقِکَ فَإِنَّ أَخْبَارَکَ وَأَحْوَالَکَ تُرَدُّ إِلَیْنَا، فَاعْلَمْ ذَلِکَ» (۲).

باء: وکان أسلوب التحدث بالإشاره شائعاً فی أوساط الشیعه

۱- (۱) بحار الأنوار، ج ۵۰، ص ۲۸۳.

۲- (۲) بحار الأنوار، ج ۵۰، ص ۲۸۳.

PDF Eraser Free

كما يظهر من كثير من قصصهم. وفى القصه التاليه نجد هذا الأسلوب، كما نجد مدى تحذير الإمام من مخالفه التقيه. دعنا نستمع إليها:

يقول مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَلْخِيِّ:

«أَصْبَحْتُ يَوْماً فَجَلَسْتُ فِى شَارِعِ الْغَنَم، فَإِذَا بِأَبِى مُحَمَّدٍ عليه السلام قَدْ أَقْبَلَ مِنْ مَنْزِلِهِ يُرِيدُ دَارَ الْعَامَّهِ (١)، فَقُلْتُ فِى نَفْسِى: تَرَى إِنْ صُحْتُ أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا حُجَّهُ اللهِ عَلَيْكُمْ فَاعْرِفُوهُ يَقْتُلُونِّى؟ فَلَمَّا دَنَا مِنِّى أَوْمَأَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَهِ عَلَى فِيهِ أَنِ اسْكُتْ، وَرَأَيْتُهُ تِلْكَ اللَّيْلَهَ يَقُولُ: إِنَّهُ هُوَ الْكِتْمَانُ أَوِ الْقَتْلُ فَاتَّقِ اللهَ عَلَى نَفْسِك» (٢).

جيم: ونقرأ عن أسلوب الإشاره أيضاً قصه عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ:

«وَافَتْ جَمَاعَهٌ مِنَ الْأَهْوَازِ مِنْ أَصْحَابِنَا وَكُنْتُ مَعَهُمْ، وَخَرَجَ السُّلْطَانُ إِلَى صَاحِبِ الْبَصْرَهِ (الذى خرج بالبصره وهو صاحب الزنج المعروف) فَخَرَجْنَا لِنَنْظُرَ إِلَى أَبِى مُحَمَّدٍ (الذى كان يخرج عاده مع السلطان فى مثل هذه المناسبات الرسميه تطبيقاً لمبدأ التقيه).

فَنَظَرْنَا إِلَيْهِ مَاضِياً مَعَهُ وَقَعَدْنَا بَيْنَ الْحَائِطَيْنِ بِسُرَّ مَنْ رَأَى نَنْظُرُ رُجُوعَهُ، فَرَجَعَ فَلَمَّا حَاذَانَا وَقَرُبَ مِنَّا وَقَفَ وَمَدَّ يَدَهُ إِلَى قَلَنْسُوَتِهِ فَأَخَذَهَا عَنْ رَأْسِهِ وَأَمْسَكَهَا بِيَدِهِ وَأَمَرَّ يَدَهُ الْأُخْرَى عَلَى رَأْسِهِ وَضَحِكَ فِى وَجْهِ رَجُلٍ مِنَّا.

فَقَالَ الرَّجُلُ مُبَادِراً:

أَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّهُ اللهِ وَخِيَرَتُهُ، فَقُلْنَا: يَا هَذَا مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: كُنْتُ شَاكًّا فِيهِ، فَقُلْتُ فِى نَفْسِى: إِنْ رَجَعَ وَأَخَذَ الْقَلَنْسُوَهَ عَنْ رَأْسِهِ قُلْتُ بِإِمَامَتِه» (٣).

١- (١) لعلها كانت داراً يجلس فيها للعامه.

٢- (٢) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٩٠.

٣- (٣) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٩٤.

PDF Eraser Free

ملامح عن عصر الإمام:

وتتسارع دوره الحضاره فى أى أمه من البشر إلى نهايتها المأساويه؛ إلَّا إذا قام فيها مصلحون ودفعوا سفينه الحياه بعيداً عن عواصف الهلاك، وأعاصير الفتن. ولعل الآيه القرآنيه تشير إلى هذه الحقيقه إذ يقول ربنا سبحانه: (فَلَوْلا كَانَ مِنْ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُوْلُوا بَقِيَّهٍ يَنْهَوْنَ عَنْ الْفَسَادِ فِى الأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ) (١).

ثم يقول: (وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ) (٢).

فما دامت حركه الإصلاح قائمه فى الأمه. تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر. وتقاوم باستمرار بؤر الفساد (الطغاه، والمترفين، والأشياع الجهله) فإن العذاب يتأخر عنها؛ لأنها تصبح قوه تردع الأمه عن الانزلاق إلى الهاويه.

ولقد كانت حضاره الأمه الإسلاميه فى عصر الإمام العسكرى قد تكاثرت فيها عوامل الأنهيار، ولولا دفاع الإمام وشيعته عن قيم الحق والعدل، وجهادهم العظيم ضد الترف والبغى والجهل؛ ربما كانت الحضاره تتلاشى بصوره كليه.

لقد أوغل الخلفاء وحاشيتهم الفاسده فى الإرهاب والقمع، وسرقه أموال الأمه، والإسراف فى صرفها على لهوهم أو شراء ضمائر

١- (١) سوره هود، الآيه: ١١٦.

٢- (٢) سوره هود، الآيه: ١١٧.

PDF Eraser Free

الشعراء والتافهين.

أما إرهابهم وقمعهم للأحرار والمصلحين، فقد كانت تلك قاعده الحكم عندهم. مثلًا عندما انتفضت الشام ضد الحكم العباسى فى عهد المتوكل بعث إليهم بجيش قوامه ثلاثه آلاف راجل وسبعه آلاف فارس، فدخلوا الشام وأباحوا دمشق ثلاثه أيام (١).

وقد كان من أساليب الخلفاء يومئذ فى الإعدام إلقاء المتهم أمام السباع لتأكله، أو القاؤهم فى تنور ليحترقوا، أو ضربهم حتى الموت، أو ما أشبه من الأساليب الوحشيه. وقد انعكس الإرهاب حتى أصبح أسلوباً فى فضِّ صراعاتهم الداخليه، حيث نجد الانقلابات، والاغتيالات أصبحت لغه التفاهم بين أبناء الأسره الحاكمه.

فهذا المتوكل الطاغيه المرهوب يُسلِّط الله عليه ابنه المنتصر، فيتحالف مع بعض قواد جيشه الأتراك، فيثبون عليه ليلًا، ويقتلونه هو ووزيره الطاغيه فتح بن خاقان، وهما غارقان فى اللهو والفجور حتى يقول الشاعر بحقه:

هكذا لتكن منايا الكرام بين نای ومزهر ومدام

بين كأسين أورثاه جميعاً كأس لذاته وكأس الحمام

لم يذل نفسه رسول المنايا بصنوف الأوجاع والأسقام (٢)

وبعد المتوكل لم يدم نظام ولده وقاتله المنتصر، حيث قيل: إن الأتراك الذين ساعدوه فى اغتيال والده خشوا الفتك بهم فدسوا إليه

١- (١) حياه الإمام العسكرى لمؤلفه الأستاذ باقر شريف القرشى، ص ٢١٧.

٢- (٢) حياه الإمام العسكرى، ص ٢٤٢.

PDF Eraser Free

السمّ عبر طبيبه المعروف ب- (ابن طيفور) الذى رشوه بثلاثين ألف دينار، ففصده بريشه مسمومه، فمات من ساعته (۱).

وحكم المستعين الذى خلعه الأتراك وبايعوا المعتز. وكان قد هرب إلى بغداد وجرد جيشاً لمحاربه الأتراك ولكنهم هزموه وجيشه ثم قتلوه ولم يبلغ الثانيه والثلاثين من عمره.

اما المعتز الذى كان شديد العداء لآل البيت عليهم السلام، وقد ورث من أبيه المتوكل الحقد ضد الأسره النبويه الشريفه، فقد أُخِذَ هو الآخر وأُقِيْمَ فى الشمس فى يوم قائظ واضطر ليخلع نفسه أمام قاضى بغداد ثم قتلوه صبراً.

وبعد المعتز نصب الأتراك المهتدى الذى سار على سنه أجداده فى الإرهاب والضغط على أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، حتى قال: والله لأجلينّهم عن جديد الأرض، ولكن الله نفاه إلى جهنم قبل ذلك، حيث هجم عليه قائد تركى مخمور وضربه على أوداجه ثم أخذ يشرب دمه، حتى روى منه.

وبعد المعتز بويع المعتمد الذى لم يشذ فى شى ء من اللهو والفجور والإرهاب والقمع عن الشجره الملعونه (بنى العباس). لقد كانت تلك صوره خاطفه عن طبيعه النظام القائم على الإرهاب خارجيًا وداخليًا.

ولقد كانت سيطره الأتراك الذين جاء بهم العباسيون مرتزقةً لحمايه عروشهم ومقاومه غضب العرب من جهه، واستثار الفرس من جهه ثانيه، فتحولوا مع الزمن إلى أكبر مشكله للحكم العباسى؛ حيث

۱- (۱) حياه الإمام العسكرى، ص ۲۴۶

PDF Eraser Free

تسيس الجيش التركى المرتزق، ولعل بعضهم كان يتأثر بتيارات سياسيه وثقافيه معينه ويؤيدها ضد تيار آخر، ويقوم- تبعاً لذلك- بانقلاب عسكرى ضد الخليفه، ولا نستبعد وجود قيادات مؤيده للتيار العلوى حسبما تشير إلى ذلك بعض الشواهد التاريخيه.

وهناك قانون سياسى مشهور: كلما توغل النظام فى الإرهاب شجع على اللهو والفجور؛ ليُلهى الناس عن الحياه المره التى يعيشونها. وهكذا فعل العباسيون منذ باكوره عهدهم حيث تشهد بذلك قصص ألف ليله وليله، وأخبار قصورهم المليئه بأسباب اللهو والدعاره.

وكلما تقدم الزمن وزاد إرهاب العباسيين وعزلتهم عن الجماهير أزدادوا انهماكاً فى اللذات، حتى إذا بلغ عهد المتوكل بلغت به الخلاعه واللهو الذروه. فكانت مجالسه معروفه حتى قال المؤرخون: إنه كان يملك خمسه آلاف سريه يقال إنه قاربهن جميعاً، حتى حلف عبد من عبيده أنه لو لم يُقتل لما عاش طويلًا لكثره جماعه (١).

واللهو والترف كان على حساب الجماهير المستضعفه، حيث كان النظام يستنزف الناس بزياده الخراج (التى هى بمثابه الضرائب اليوم)، وبقمع المعترضين، وكلما سبب ترف النظام وبذخه إفلاس الخزينه ابتدع الولاه أسلوباً جديداً فى جمع الأموال من الناس، وفرض الضرائب الفادحه عليهم.

واستأثروا بأموال الدوله، وكانت أموال المحسوبين تقدر

١- (١) حياه الإمام العسكرى، ص ٢٣١.

PDF Eraser Free

بالملاـيين. وكـان يُفرِّق الخليفه على رؤسـاء جنـده، وأقـاربه وأرحـامه، والشـعراء المتزلفين إليه؛ الأموال الطائله التى تُعَـدُّ بآلاف الألوف.

وكانت عطايا المتوكل على بعض جواريه تُعَـدُّ بخمسـين ألف. وقـد صـنعت فى عهد المقتدرصوره مجسـمه لقريه من فضه، وقد حوت كل ما فى القرى من أشجار وحيوانات وبيوت، وقد أنفق عليها أموالًا طائله، ثم أهداها الخليفه إلى بعض جوارى أمه.

وقـد بنى المتوكـل قصـراً فخمـاً أنفق عليه مليون وسـبعمائه ألف دينـار، فـدخل عليه بعض حواشـيه (يحيى) وقال: أرجو- يا أمير المؤمنين- أن يشكر الله لك بناء هذا القصر فيوجب لك به الجنه.

تعجب المتوكل من كلام هـذا المتزلف التافه؛ لأنه كان يعرف أنه سـرق أموال الشـعب وبنى به هـذا القصـر، وأنى يرضـى الرب بـذلك؟! فقال: وكيف ذلك؟ قال يحيى: لأنك شوقت الناس بهذا القصـر إلى الجنه، فيدعوهم ذلك إلى الأعمال الصالحه التى يرجون بها دخول الجنه. فُسرَّ بذلك المتوكل (١).

وكـان المتوكل قـد أمر ألَّا يـدخل فى هـذا القصـر أحـد إلَّا وهو فى ثياب من الـديباج والوشـى، وقـد أحضـر أصـحاب الملاهى والمعازف.

وإلى جانب هذا البذخ كان يعيش عامه الناس أشد البؤس. أَوَلَيْسَ قد قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«ما رأيت نعمه موفوره إلَّا وبجانبها حق مضيع».

١- (١) حيـاه الإمام العسـكرى، ص ١٩٢ نقلًا عن عيون التواريـخ ۶/ ورقه ١٧٠ مصـدر فى مكتبه الإمـام أمير المؤمنين بـالنجف الأشرف.

PDF Eraser Free

وقد عبَّر الشعراء المُعدمون عن تلك الحياه الصعبه التى كان يعيشها عامه الناس أحسن تعبير، فقال بعضهم وهو يصف حاله نفسه (التى تعكس حاله مجتمعه) وكيف أن له صبيه أضرّ بهم الجوع..

وصبيه مثل صغار الذر سود الوجوه كسواد القدر

جاء الشتاء وهم بشر بغير قمص وبغير أزر

تراهم بعد صلاه العصر وبعضهم ملتصق بصدرى

وبعضهم ملتصق بظهرى وبعضهم منحجر بحجرى

إذا بكوا عللتهم بالفجر حتى إذا لاح عمود الفجر

ولاحت الشمس خرجت أسرى عنهم وحلّوا بأصول الجدر

كأنهم خنافس فى حجر هذا جميع قصتى وأمرى

فارحم عيالى وتولَّ أمرى فأنت أنت ثقتى وذخرى

كنيت نفسى كنيه فى شعر أنا أبو الفقر وأمِّ الفقر (١)

وكان المعارضون للسلطه يواجهون حصاراً اقتصاديًّا شديداً. وقد بلغ الأمر بالسلاله العلويه فى عهد المتوكل أن القميص الواحد كان مشتركاً بين العلويات تصلى فيه الواحده بعد الأخرى (٢).

وبسبب هذا الوضع الاجتماعى البائس اندلعت ثورات اجتماعيه أبرزها- فى عصر الإمام العسكرى- ثوره يحيى بن عمر الطالبى، التى اندلعت فى الكوفه، فاستولى يحيى عليها وأخرج من كان فى سجونها، ولكنها قُمِعَتْ من قبل العسكر العباسى، وقُتِلَ قائدها، وكان يوماً عظيماً فى تاريخ الحركه الرساليه؛ إذ كانت تلك المصيبه حلقه فى سلسله

١- (١) حياه الإمام العسكرى، ص ١٩٥ نقلًا عن طبقات ابن المعتز، ص ٣٧٧.

٢- (٢) حياه الإمام العسكرى، ص ٢٣٤ نقلًا عن مقاتل الطالبيين.

PDF Eraser Free

المصائب التی تواردت علی آل النبی صلی الله علیه واله، وقد رثاه بعض الشعراء بأبیات منها:

بکت الخیل شجوها وبکاه المهند المصقول

بکاه العراق شرقاً وغرباً وبکاه الکتاب والتنزیل

المصلی والبیت والح- - جر جمیعاً علیه عویل

یف لم تسقط السماء علینا یوم قالوا: أبو الحسین قتیل (۱)

وثوره الزنـج التی قادها علی بن عبـد الرحیم من بنی عبـد القیس، وقـد ادَّعی أنه علوی إلَّا أن المؤرخین یشکُّون فی ذلک، وقد صدر عن الإمام العسکری بیان ینفی کونه منهم أهل البیت.

ولاـ ریب فی أنها من أعظم الثورات فی ذلک العصـر؛ حیث اتَّبعها المحرومون والفقراء، وقـد اسـتنفذت طاقات الخلافه العباسـیه ردحاً من الزمن.

وقد أثرت هذه الطریقه الشاذه التی اتبعها السـلاطین فی إداره البلاد باسم الخلافه الإسـلامیه؛ أثرت تأثیراً سـلبیاً فی الثقافه الدینیه للأمه! فاسـتغل المتأثرون بالفلسـفه الیونانیه هذا الوضع، وحاولوا تشـکیک الناس بحقائق دینهم، وکان بینهم الفیلسوف المعروف «إسـحاق الکنـدی» حیث أخـذ فی تـألیف کتـاب یظن أنه یردّ علی القرآن الکریم ویُبیِّن تناقضاته (علی طریقه الفلاسـفه فی الردّ علی بعضهم عبر بیان تهافت أفکارهم)، فلما انتهی الخبر إلی الإمام العسکری علیه السلام طلب بعض تلامذه الکندی وقال له:

«أَمَا فِیکُمْ رَجُلٌ رَشِیدٌ یَرْدَعُ أُسْتَاذَکُمْ

۱- (۱) حیاه الإمام العسکری، ص ۲۱۶ عن ابن الأثیر، ج ۵، ص ۳۱۴- ۳۱۶.

PDF Eraser Free

الْكِنْدِیَّ عَمَّا أَخَذَ فِیهِ مِنْ تَشَاغُلِهِ بِالْقُرْآن؟».

فلما سأله الرجل عن کیفیه ذلک قال له الإمام علیه السلام

: «أَتُؤَدِّی إِلَیْهِ مَا أُلْقِیهِ إِلَیْکَ؟».

قَالَ: نَعَمْ، قَالَ:

«إِنْ أَتَاکَ هَذَا الْمُتَکَلِّمُ بِهَذَا الْقُرْآنِ هَلْ یَجُوزُ أَنْ یَکُونَ مُرَادُهُ بِمَا تَکَلَّمَ بِهِ مِنْهُ غَیْرَ الْمَعَانِی الَّتِی قَدْ ظَنَنْتَهَا أَنَّکَ ذَهَبْتَ إِلَیْهَا، فَإِنَّهُ سَیَقُولُ: إِنَّهُ مِنَ الْجَائِزِ لِأَنَّهُ رَجُلٌ یَفْهَمُ إِذَا سَمِعَ، فَإِذَا أَوْجَبَ ذَلِکَ فَقُلْ لَهُ: فَمَا یُدْرِیکَ لَعَلَّهُ قَدْ أَرَادَ غَیْرَ الَّذِی ذَهَبْتَ أَنْتَ إِلَیْهِ فَتَکُونُ وَاضِعاً لِغَیْرِ مَعَانِیهِ؟».

فذهب الرجل إلیه. وصنع مثلما أمره الإمام فوقع الکلام فی قلبه موقعه لأنه- کما أشار الإمام- کان رجلًا ذکیًّا فهماً. وعرف أن الاحتمال- مجرد الاحتمال- یبطل الاستدلال- کما یقول الفلاسفه-، وأن هذا الکلام لو انتشر فی تلامذته لم یصدقه أحد فی کتابه، فیکون قد حکم علی نفسه بالسفه إذا هو أصر فی تألیف الکتاب، فارتدع عنه. ولکنه سأل من الرجل وقال له:

أقسمت علیک إلَّا ما أخبرتنی من أین لک هذا؟ قال الرجل: إنه شی ء عرض بقلبی فأوردته علیک، قال الکندی: کلَّا، ما مثلک من یهتدی إلی هذا، قال الرجل: أمرنی به الإمام أبو محمد، فقال الکندی: وما کان لیخرج مثل هذا إلَّا من ذلک البیت. وعمد إلی کتابه فأتلفه (۱).

وهکذا أنقذ الإمام دین جده المصطفی علیه السلام من کتاب شبهه وضلاله. ولعل هذا التلمیذ کان من شیعه الإمام الذی تسلل إلی جهاز

۱- (۱) حیاه الإمام العسکری، ص ۲۲۰- ۲۲۱ نقلًا عن المناقب، ج ۴، ص ۴۲۴.

PDF Eraser Free

الكندى؛ إذ من المناسب جدًّا استخدام هذه الأساليب من قبل القيادات الرساليه لمقاومه التيارات المنحرفه!

وكم من المبادرات الشجاعه قامت بها القياده الرساليه لصد هجمات الأعداء الفكريه وظلت فى طى الكتمان لطبيعتها السريه- مثل هذه المبادره-، أو لضياع المصادر والمراجع التاريخيه.

ومثل هذه المبادره قصه الإمام عليه السلام مع الراهب الدجال الذى كاد يُفسد على ضعفاء النفوس دينهم، والتى سبق الحديث عنها.

ص: ٣٨

PDF Eraser Free

PDF Eraser Free

PDF Eraser Free

الفصل الثَّالث: شَهَادَتُهُ الأَلِيْمَهُ

كان يوم الثامن من ربيع الأول، لعام ٢٦٠ هجريه يوماً كئيباً فى مدينه سامراء حيث انتشر نبأ استشهاد الإمام العسكرى عليه السلام فى عنفوان شبابه.

عُطِّلَتْ الأسواق وهرع الناس إلى دار الإمام يبكون، وشبَّه المؤرخون ذلك اليوم الحزين بيوم القيامه، لماذا؟ لأن الجماهير المحرومه التى كانت تكتم حبها واحترامها للإمام العظيم خشيه بطش النظام .. أطلقت اليوم العنان لعواطفها الجياشه.

آهٍ كم عانى أهل بيت النبوه فى سبيل ترسيخ دعائم الدين ونشر قيم التوحيد.

كم سُفِكَتْ دماؤهم، وهُتِكَتْ حرماتهم ولم تُرْعَ حقوقهم وقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه واله.

حقًّا كم هى عظيمه محنه أولياء الله على مر العصور، وكم هو عظم مقامهم عند ربهم وأجرهم!

وهذا الإمام العظيم الذى يرحل عن دنياهم، ولم يتجاوز عمره السادسه والعشرين، كم كابد من ألوان المحن، منذ عهد المتوكل

PDF Eraser Free

الطاغوت التافه الذى ناصب أهل بيت الرساله العداء، وهدم قبر أبى عبد الله الحسين عليه السلام. وإلى عهد المستعين بالله الذى حبس الإمام عند واحد من أشد رجاله عداوه لآل البيت .. (على بن أوتاش الذى اهتدى بالإمام بعد أن رأى منه الكرامات)، وكاد أن يقتل الإمام لولا أن الله لم يمهله فخُلع عن السلطه.

وإلى عهد المعتز الذى عمد إلى سجن الإمام فتضرع الإمام إلى الله حتى هلك.

وحتى عهد المهتدى الذى ظل يُضايق الإمام حتى اعتقله وأراد قتله ولكن الإمام أخبر واحداً من أصحابه واسمه أبو هاشم بما يلى:

يَا أَبَا هَاشِم! إِنَّ هَذَا الطَّاغِيَهَ أَرَادَ قَتْلى فِيْ هَذِهِ اللَّيْلَهِ، وَقَدْ بَتَرَ اللهُ عُمْرَهُ. لَيْسَ لَيْ وَلَدٌ وَسَيَرْزُقُنِى اللهُ وَلَداً (١).

وأخيراً فى عهد المعتمد الذى لم يزل يؤذيه حتى اعتقله.

بلى عاش الإمام أكثر أيام قيادته فى محن وها هو يقضى نحبه. هل مات حتف أنفه، أم دُسَّ إليه السُّم؟

لقد كان السُّم من أشهر وسائل الاغتيال عند السلاطين فى ذلك العهد. وكانت خشيتهم من أمثال الإمام من القيادات الدينيه المحبوبه تدفعهم إلى تصفيتهم بمثل هذه الطريقه.

ويزيدنا دلاله على ذلك طريقه تعامل النظام مع الإمام فى مرضه حيث أوعز الخليفه إلى خمسه من ثقاته بملازمه الإمام فى مرضه، وجمع

۱- (۱) حياه الإمام العسكرى، ص ۲۵۴ نقلًا عن مهج الدعوات، ص ۲۷۴.

PDF Eraser Free

له بعض الأطباء ليرافقوه ليل نهار (١).

لماذا؟ يبدو أن هناك سببين لمثل هذا التصرف الغريب:

أولًا: محاوله التنصل من مسؤوليه اغتيال الإمام، أمام الجماهير. وحسب المثل المعروف عن السياسيين: اقتله وابك تحت جنازته.

ثانياً: كان معروفاً عند كل الناس وبالذات عند الساسه، أن أئمه أهل البيت يحظون باحترام أوسع الجماهير وأن الشيعه يعتقدون بأن الإمامه تنتقل فيهم كابراً عن كابر. وها هو الإمام الحادى عشر يكاد يرحل عنهم، إذاً لابد أن يكون هناك وصى له فمن هو هذا الوصى؟ كان الخلفاء العباسيون يحاولون دائماً معرفه الوصى عند شهاده واحد من الأئمه. وكان الأئمه يُخفون أوصيائهم عند الخوف عليهم حتى يزول الخطر.

ومن جهه أخرى كانت أحاديث المهدى المنتظر سلام الله عليه قد ملأت الخافقين وكان العلماء يعرفون أنه الوصى الثانى عشر. ومن غير المعقول ألَّا يعرف سلاطين بنى العباس شيئاً من تلك الأحاديث. لذلك تراهم يبحثون عن المنتظر بكل وسيله لعلهم يقدرون على إطفاء نوره الإلهى .. ولكن هيهات.

من هنا اتَّخذ المعتمد العباسى تدابير استثنائيه عندما ثَقُلَ حال الإمام وأشرف على الرحيل.

أما بعد وفاته فقد أمر بتفتيش داره، ومراقبه جواريه، ولم يكن يعرف أن الله بالغ أمره وأن الإمام المنتظر قد وُلِدَ قبل أكثر من خمس

١- (١) حياه الإمام العسكرى، ص ٢٦٧ عن الإرشاد، ص ٣٨٣.

PDF Eraser Free

سنوات وأنه قد أَخْفِى عن عيون النظام، وأن صفوه الشيعه قد بايعوه.

وهكـذا رحل الإمام بسم المعتمد (١) وبعد وفاته وغسـله وتكفينه صـلى عليه من طرف السـلطه أبو عيسـى ابن المتوكل نيابه عن الخليفه، وبعـد الفراغ كشف وجه الإمـام وعرض على الهاشـميين والعلويين- بالـذات- وكبار المسؤولين، والقضاه والأطباء وقال: هـذا الحسـنبن (على) بن محمـد بن الرضا مات حتف أنفه على فراشه، وحضـره من خـدم أمير المؤمنين وثقاته فلان وفلان، ومن القضاه فلان وفلان، ومن المتطببين فلان وفلان، ثم غطى وجهه الشريف (٢).

وهذا الإجراء جاء لنفى تورط السلطه فى قتل الإمام. مما يدل على أنها كانت مُتهمه من قبل الناس بذلك.

هكذا رحل الإمام، وخلَّف وراءه مسـيره وضَّاءه ليهتدى بنورها الأجيال، ودفن فى مقامه الشـريف فى مدينه سامراء عند قبر والده حيث لا يزال المسلمون يتوافدون للسلام عليه.

فسلام الله عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حيًّا.

وسلام الله على شيعته وأتباعه إلى يوم القيامه.

الوصيه الأخيره:

كانت شـمس الإمامه تميل إلى المغيب- حيث قدّر الله أن تشع هذه الشـمس من وراء حجاب الغيبه الصـغرى ثم الكبرى. لذلك قام الإمام

١- (١) حياه الإمام العسكرى، ص ٢٦٧ عن الإرشاد، ص ٣٨٣.

٢- (٢) حياه الإمام العسكرى، ص ٢٦٨ نقلًا عن الإرشاد، ص ٣٨٣.

PDF Eraser Free

الحسن العسكرى سلام الله عليه بدورين هامين:

أولًا: التأكيد على بصيره الغيبه وأخذ البيعه لولى الله الأعظم الإمام المنتظر عجل الله تعال فرجه.

ثانياً: ترسيخ قواعد المرجعيه الدينيه.

ألف: البيعه للمنتظر:

تضافرت الأحاديث حول الإمام الحجه المنتظر سلام الله عليه، التى صدرت عن النبى وعن أئمه الهدى جميعاً .. إلا أن تأكيد الإمام العسكرى عليه السلام على هذا الأمر كان ذا أثر أبلغ؛ لأنه قد حدد شخص الإمام لخواص أصحابه، وهناك روايات عديده فى ذلك، نكتفى بذكر واحده منها:

روى الثقه أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِى مُحَمَّدٍ الْحَسَنِبْنِ عَلِيٍّ عليه السلام وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنِ الْخَلَفِ بَعْدَهُ فَقَالَ لِى مُبْتَدِئاً:

«يَا أَحْمَدَ بْنَ إِسْحَاقَ! إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يُخْلِ الْأَرْضَ مُنْذُ خَلَقَ آدَمَ، وَلَا تَخْلُو إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ مِنْ حُجَّهِ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ، بِهِ يَدْفَعُ الْبَلَاءَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَبِهِ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ، وَبِهِ يُخْرِجُ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ».

قَالَ: فَقُلْتُ: يَا بْنَ رَسُولِ اللهِ فَمَنِ الْإِمَامُ وَالْخَلِيفَهُ بَعْدَكَ؟

فَنَهَضَ عليه السلام فَدَخَلَ الْبَيْتَ ثُمَّ خَرَجَ وَعَلَى عَاتِقِهِ غُلَامٌ كَأَنَّ وَجْهَهُ الْقَمَرُ لَيْلَهَ الْبَدْرِ مِنْ أَبْنَاءِ ثَلَاثِ سِنِينَ فَقَالَ:

«يَا أَحْمَدَ بْنَ إِسْحَاقَ! لَوْلَا كَرَامَتُكَ عَلَى الله- عزّ وجلّ- وَعَلَى حُجَجِهِ مَا عَرَضْتُ عَلَيْكَ ابْنِى هَذَا، إِنَّهُ سَمِيُّ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه واله وَكَنِيُّهُ،

PDF Eraser Free

الَّذِی یَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلًا کَمَا مُلِئَتْ جَوْراً وَظُلْماً.

یَا أَحْمَدَ بْنَ إِسْحَاقَ! مَثَلُهُ فِی هَذِهِ الْأُمَّهِ مَثَلُ الخَضِرِ علیه السلام، وَمَثَلُهُ کَمَثَلِ ذِی الْقَرْنَیْنِ، وَاللهِ لَیَغِیبَنَّ غَیْبَهً لَا یَنْجُو فِیهَا مِنَ التَّهْلُکَهِ إِلَّا مَنْ یُثْبِتُهُ اللهُ عَلَی الْقَوْلِ بِإِمَامَتِهِ وَوَفَّقَهُ لِلدُّعَاءِ بِتَعْجِیلِ فَرَجِه» (۱).

باء: المرجعیه الرشیده:

وکان لابد لهذه الإمامه- التی کانت امتداد للرساله الإلهیه- من کیان اجتماعی علی الأرض وهم الشیعه المخلصون، وکان لابد لهؤلاء من نظام اجتماعی راسخ قادر علی مواجهه التحدیات، وقد تمثل فی القیاده المرجعیه، التی تعنی تمحور الطائفه حول العلماء بالله الأمناء علی حلاله وحرامه. لذلک ترسَّخ فی عهد الإمام العسکری نظام المرجعیه حیث تعاظم دور علماء الشیعه باعتبارهم وکلاء ونواب وسفراء عن الإمام المعصوم علیه السلام، وانتشرت روایات عن الإمام العسکری فی دور علماء الدین منها تلک الروایه المعروفه التی نُقِلَتْ عن الإمام العسکری علیه السلام عن جده الإمام الصادق علیه السلام. والتی جاء فیها:

«مَنْ کَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِناً لِنَفْسِهِ، حَافِظاً لِدِینِهِ، مُخَالِفاً عَلَی هَوَاهُ، مُطِیعاً لِأَمْرِ مَوْلَاهُ فَلِلْعَوَامِّ أَنْ یُقَلِّدُوه».

وهکذا طفق العلماء المهتدون بضیاء أهل البیت علیهم السلام بالتصدی لشؤون الطائفه فی عصر الإمام علیه السلام، وکانوا یراسلون الإمام فیما تأتیهم من مسائل غامضه؛ فیأتیهم الجواب المختوم بتوقیعه مما سمی عندهم بالتواقیع، وقد اشتهرت جمله منها عن الإمام العسکری علیه السلام.

۱- (۱) حیاه الإمام العسکری، ص ۲۶۳.

PDF Eraser Free

وفيما يلى نذكر أسماء طائفه من أصحاب الإمام والرواه عنه، والذين كان بعضهم فى مركز قياده الطائفه حسبما يتبين من التاريخ:

١- إبراهيم بن أبى حفص الذى قال عنه النجاشى: «إنه شيخ من أصحاب أبى محمد العسكرى عليه السلام». وأضاف فى تعريفه: «ثقةٌ وجهٌ، له كتاب الردّ على الغاليه وأبى الخطاب» (١).

ويبدو من كلمته أنه وجه وأنه كان شخصيه معروفه عند أبناء الطائفه أو عند الناس جميعاً.

٢- أحمد بن إدريس القمى، قال عنه النجاشى: «كان ثقةً فقيهاً فى أصحابنا، كثير الحديث، صحيح الروايه» (٢).

٣- أحمد بن إسحاق الأشعرى: كان وافد القميين، وكان من خواص الإمام العسكرى عليه السلام.

وقد روى كتباً عن أهل البيت عليهم السلام وقال عنه الشيخ: «إنه ممن رأى الإمام صاحب الزمان عليه السلام» (٣).

٤- الحسن بن شكيب المروزى: كان عالماً متكلماً ومصنفاً للكتب، وكان يسكن سمرقند، وقد عدهُ الشيخ الطوسى فى أصحاب الإمام العسكرى عليه السلام (٤).

٥- الحسن بن موسى الخشاب، الذى يقول عنه النجاشى: «إنه

١- (١) حياه الإمام الحسن العسكرى، ص ١٣١.

٢- (٢) حياه الإمام الحسن العسكرى، ص ١٣٥.

٣- (٣) حياه الإمام الحسن العسكرى، ص ١٣٦.

٤- (٤) حياه الإمام الحسن العسكرى، ص ١٤١.

PDF Eraser Free

من وجوه أصحابنا، مشهور، كثير العلم والحديث، له مصنفات منها: كتاب (الرد على الواقفه) وكتاب (النوادر)» (۱).

۶- حفص بن عمرو العمرى، الذى عدّه الشيخ من أصحاب الإمام أبى محمد عليه السلام، وقد خرج من الإمام بشأنه توقيع جاء فيه:

«فَلَما تَخْرُجَنَّ مِنَ الْبَلَدِ حَتَّى تَلْقَى الْعَمْرِىَّ رضى الله عنه بِرِضَاىَ عَنْهُ وَتُسَلِّمَ عَلَيْهِ وَتَعْرِفَهُ وَيَعْرِفَكَ؛ فَإِنَّهُ الطَّاهِرُ الْأَمِينُ الْعَفِيفُ الْقَرِيبُ مِنَّا وَإِلَيْنَا، فَكُلُّ مَا يُحْمَلُ إِلَيْنَا مِنْ شَىْ ءٍ مِنَ النَّوَاحِى فَإِلَيْهِ يَصِيرُ آخِرُ أَمْرِهِ لِيُوصِلَ ذَلِكَ إِلَيْنَا» (۲).

وهذا التوقيع يدل على منهجيه الإمام عليه السلام فى تكريس القيادات الصالحه فى الطائفه، لتكون المرجع، لشؤونها فى عصرهم، وليصير سنه حسنه فى العصور التاليه.

۷- حمدان بن سليمان، أبو سعيد النيشابورى، عده الشيخ من أصحاب الإمام العسكرى، وكان ثقه من وجوه الشيعه (۳).

۸- سعد بن عبد الله القمى، حيث عاصر الإمام العسكرى عليه السلام بالرغم من أن الشيخ الطوسى قال عنه:

«لم أعلم أنه قد روى عنه»،

وقال النجاشى عنه:

«إنه شيخ هذه الطائفه وفقيهها وحجتها، وقد صنّف كتباً كثيره، وسافر فى طلب الحديث، وسمعه من أئمته من مختلف المذاهب» (۴).

۱- (۱) حياه الإمام الحسن العسكرى، ص ۱۴۲.

۲- (۲) حياه الإمام الحسن العسكرى، ص ۱۴۴.

۳- (۳) حياه الإمام الحسن العسكرى، ص ۱۴۴.

۴- (۴) حياه الإمام الحسن العسكرى، ص ۱۴۸

PDF Eraser Free

۹- السید عبد العظیم الحسنی الذی ینتهی نسبه إلی الإمام المجتبی علیه السلام. وکان عالماً فقیهاً زاهداً، معارضاً للسلطات الطاغیه، وکان الأئمه یأمرون شیعتهم بالرجوع إلیه. فقد روی أبو حماد الرازی وقال: دخلت علی علی بن محمد (الإمام الهادیعلیه السلام) بسر من رأی، فسألته عن أشیاء من الحلال والحرام فأجابنی فیها، ولما ودعته قال لی:

«یَا حَمَّادُ! إِذَا أَشْکَلَ عَلَیْکَ شَیْ ءٌ مِنْ أَمْرِ دِینِکَ بِنَاحِیَتِکَ فَسَلْ عَنْهُ عَبْدَ الْعَظِیمِ بْنَ عَبْدِ اللهِ الحَسَنِیَّ، وَأَقْرِئْهُ مِنِّی السَّلَام» (۱).

وقد اشتهر بین الشیعه فی منطقه (الری) بالرغم من اختفائه وسریه أعماله حتی إذا مات، دُفن فی بستان هناک، وأصبح قبره مزاراً للطائفه حتی الیوم.

۱۰- عبد الله بن جعفر الحمیری، الذی کان شیخ القمیین ووجههم، وقد ألف کتباً کثیره فی حقول شتی، وقد قدم الکوفه زهاء عام التسعین بعد المائتین فسمع أهلها منه حدیثاً کثیراً (۲).

۱۱- علی بن جعفر الهمانی الذی کان- حسب البرقی- فاضلًا مرضیًّا، من وکلاء الإمامین الهادی والعسکری علیه السلام، وقد روی الکشی فیه حدیثاً طریفاً، جاء فیه: أنه حبس فی عهد المتوکل العباسی لصلته بالإمام الهادی علیه السلام فلما طال حبسه وعد أحد أمراء العباسیین (واسمه عبد الله بن خاقان) بثلاثه آلاف دینار لیکلم المتوکل فیه، فلما کلمه قال: یَا عُبَیْدَ اللهِ لَوْ شَکَکْتُ فِیکَ لَقُلْتُ إِنَّکَ رَافِضِیٌّ، وأضاف: هَذَا وَکِیلُ فُلَان (یعنی الإمام الهادی علیه السلام) وَأَنَا عازم عَلَی قَتْلِه، فلما

۱- (۱) حیاه الإمام الحسن العسکری، ص ۱۵۰

۲- (۲) حیاه الإمام الحسن العسکری، ص ۱۵۱.

PDF Eraser Free

بلغ الهمانى هذا الخبر كتب إلى أبى الحسن عليه السلام

«يَا سَيِّدِى! اللَه اللَه فِيَّ فَقَدْ- وَاللهِ- خِفْتُ أَنْ أَرْتَاب»،

فَوَقَّعَ فِى رُقْعَتِه:

«أَمَّا إِذَا بَلَغَ بِكَ الْأَمْرُ مَا أَرَى فَسَأَقْصِدُ اللَه فِيك».

«وَكَانَ هَذَا فِى لَيْلَهِ الْجُمُعَهِ، فَأَصْبَحَ المُتَوَكِّلُ مَحْمُوماً فَازْدَادَتْ عَلَيْهِ حَتَّى صُرِخَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْاثْنَيْنِ، فَأَمَرَ بِتَخْلِيَهِ كُلِّ مَحْبُوسٍ عُرِضَ عَلَيْهِ اسْمُهُ، حَتَّى ذَكَرَ هُوَ عَلِيَّ بْنَ جَعْفَرٍ (الهمانى) فقَالَ لِعُبَيْدِ الله (بن الخاقان) لِمَ لَمْ تَعرضْ عَلَيَّ أَمْرَهُ؟ فَقَالَ: لَا أَعُودُ إِلَى ذِكْرِهِ أَبَداً، قَالَ: خَلِّ سَبِيلَهُ السَّاعَهَ وَسَلْهُ أَنْ يَجْعَلَنِى فِى حِلٍّ، فَخَلَّى سَبِيلَهُ وَصَارَ إِلَى مَكَّهَ بِأَمْرِ أَبِى الْحَسَنِ عليه السلام مُجَاوِراً بِهَا» (۱).

وقد وقع خلاف بين على بن جعفر وبين شخص كان ينافسه فى زعامه الشيعه اسمه فارس. فكتب بعضهم إلى الإمام العسكرى عليه السلام يسأله عنهما، فجاء الكتاب بتوثيق على بن جعفر وكان ضمن الكتاب:

«قَدْ عَظَّمَ اللهُ قَدْرَ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ. مَنَعَنَا اللهُ تَعَالَى عَنْ أَنْ يُقَاسُ إِلَيْهِ»،

وأضاف:

«فَاقْصِدْ عَلِيَّ بْنَ جَعْفَرٍ بِحَوَائِجِكَ، وَاجْتَنِبُوْا فَارِساً وَامْتَنِعُوْا فِيْ ادْخَالِهِ فِيْ شَيْ ءٍ مِنْ أُمُوْرِكُمْ» (۲).

ومن هذا التوقيع يتبيَّن كيف كان الأئمه عليهم السلام يُديرون شؤون الطائفه من خلال وكلائهم، ويُكرِّسون المرجعيه الدينيه فى أوساطهم.

۱۲- محمد بن الحسن الصفار الذى كان وجهاً من وجوه الشيعه فى قم، وكان ثقه عظيم القدر، وقد ألف عشرات الكتب حفظ فيها أحاديث أهل البيت عليهم السلام فى مختلف الحقول. وقد كانت له مراسلات

۱- (۱) حياه الإمام الحسن العسكرى، ص ۱۵۶.

۲- (۲) حياه الإمام الحسن العسكرى، ص ۱۵۷.

PDF Eraser Free

مع الإمام العسكرى عليه السلام (۱).

۱۳- الفضل بن شاذان، الذى كان من أكثر الشيعه إنتاجاً، وقالوا: إن بعض مؤلفاته قد حظيت برضا الإمام العسكرى عليه السلام، وأنه كتب فيه:

«هَذَا صَحِيحٌ يَنْبَغِى أَنْ يُعْمَلَ بِه».

وقالوا: إن الإمام عليه السلام نظر فى بعض مؤلفاته وقال:

«أَغْبِطُ أَهْلَ خُرَاسَانَ لِمَكَانِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ وَكَوْنِهِ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ» (۲).

۱۴- عثمان بن سعيد العمرى، الذى كان من أعمده النظام المرجعى فى عهد الإمام العسكرى عليه السلام، وقد أشاد الأئمه بمقامه. وكان عظيم الشأن عند الطائفه، وقد كان الإمام الهادى عليه السلام يرجع الطائفه إليه حسبما جاء فى روايه أحمد بن إسحاق القمى، قال:

«دَخَلْتُ عَلَى أَبِى الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ فِى يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّام، فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِى! أَنَا أَغِيبُ وَأَشْهَدُ وَلَا يَتَهَيَّأُ لِى الْوُصُولُ إِلَيْكَ إِذَا شَهِدْتُ فِى كُلِّ وَقْتٍ، فَعَمَّنْ نَقْبَلُ وَأَمْرَ مَنْ نَمْتَثِلُ؟ فَقَالَ لِى صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ: «هَذَا أَبُو عَمْرٍو الثِّقَهُ الْأَمِينُ مَا قَالَهُ لَكُمْ فَعَنِّى يَقُولُهُ وَمَا أَدَّاهُ إِلَيْكُمْ فَعَنِّى يُؤَدِّيه».

۱- (۱) حياه الإمام الحسن العسكرى، ص ۱۶۵.

۲- (۲) حياه الإمام الحسن العسكرى، ص ۱۶۱.

PDF Eraser Free

فَلَمَّا مَضَى أَبُو الْحَسَنِ علیه السلام وَصِلْتُ إِلَى أَبِی مُحَمَّدٍ ابْنِهِ الْحَسَنِ صَاحِبِ الْعَسْكَرِ علیه السلام ذَاتَ يَوْمٍ فَقُلْتُ لَهُ: مِثْلَ قَوْلِی لِأَبِيهِ، فَقَالَ لِی:

«هَذَا أَبُو عَمْرٍو الثِّقَةُ الْأَمِينُ ثِقَةُ الْمَاضِی وَثِقَتِی فِی الْحَيَاةِ وَالْمَمَاتِ، فَمَا قَالَهُ لَكُمْ فَعَنِّی يَقُولُهُ وَمَا أَدَّى إِلَيْكُمْ فَعَنِّی يُؤَدِّيه» (۱).

وبعد الإمام العسكری تولی عثمان بن سعيد مقام النيابه عن سيدنا ومولانا الإمام المهدی عجل الله تعال فرجه مده خمسين سنه حيث كان جسراً بين الطائفه والإمام الغائب عليه السلام.

۱۵- علی بن بلال، الذی كان من وجوه الشيعه فی الواسط (فيما يبدو)، وقد اعتمده الأئمه عليهم السلام فی رسائلهم. وقد جاء فی بعض الرسائل الوارده إليه من الإمام العسكری عليه السلام

: «وَقَدْ أَعْلَمُ أَنَّكَ شَيْخُ نَاحِيَتِكَ فَأَحْبَبْتُ إِفْرَادَكَ وَإِكْرَامَكَ بِالْكِتَابِ بِذَلِك».

وجاء فی رساله منه موجهه إلى إسحاق (أحد أصحابه):

«يَا إِسْحَاقُ! اقْرَأْ كِتَابِی عَلَى الْبِلَالِیِّ رضی الله عنه؛ فَإِنَّهُ الثِّقَةُ الْمَأْمُونُ، الْعَارِفُ بِمَا يَجِبُ عَلَيْه» (۲).

۱۶- العمری، نجل عثمان بن سعيد، الذی كان- كما والده- من أعمده النظام المرجعی الذی أقامه أئمه الهدى عليهم السلام فی الطائفه، حيث جعلوه معتمداً من قبلهم فی شؤون الشيعه. وقد سأل أحمد بن إسحاق الإمام العسكری، وقال: من أعامل؟، أو عمَّن آخذ؟ وقول من أقبل؟ فقال عليه السلام:

«الْعَمْرِیُّ- عثمان بن سعيد- وَابْنُهُ- يعنی محمد- ثِقَتَانِ فَمَا أَدَّيَا إِلَيْكَ عَنِّی فَعَنِّی يُؤَدِّيَانِ» (۳).

وورد التوقيع من لدن الإمام الحجه المنتظر عليه السلام عند وفاه والده جاء فيه:

«أَجْزَلَ اللهُ لَكَ الثَّوَابَ وَأَحْسَنَ لَكَ الْعَزَاءَ، رُزِئْتَ وَرُزِئْنَا، وَأَوْحَشَكَ فِرَاقُهُ وَأَوْحَشَنَا، فَسَرَّهُ اللهُ فِی مُنْقَلَبِهِ، وَكَانَ مِنْ كَمَالِ سَعَادَتِهِ أَنْ رَزَقَهُ اللهُ وَلَداً مِثْلَكَ يَخْلُفُهُ مِنْ بَعْدِهِ وَيَقُومُ مَقَامَهُ بِأَمْرِهِ

۱- (۱) حياه الإمام الحسن العسكری، ص ۱۵۳.

۲- (۲) حياه الإمام الحسن العسكری، ص ۱۵۵.

۳- (۳) حياه الإمام الحسن العسكری، ص ۱۶۸.

PDF Eraser Free

وَيَتَرَحَّمُ عَلَيْه» (۱).

هؤلاء هم بعض وكلاء الإمام ونوابه الذين بهم ترسَّخت أعمده النظام المرجعى فى الأمه؛ ذلك النظام الذى يعتبر منهجاً فى التحرك السياسى، وسبيلًا قويماً للدعوه إلى الله، وتنظيماً رساليًّا للمجتمع، كما أنه يصلح أن يكون نظاماً سياسيًّا للأمه إذا عاد الحكم إلى أهله.

وينبعث النظام المرجعى، كما نظام الإمامه من صميم الدين، إذ انه تنظيم بعيد عن الطائفيه والعشائريه، كما هو بعيد عن الروح الحزبيه والفئويه. ولا تزال الطائفه الشيعيه تعيش فى ظل هذا التنظيم الرسالى منذ عهد الأئمه الأطهار عليهم السلام وتتمتع بكفائته العاليه، بالرغم من أن تخلُّف الأمه قد سبَّب قدراً من التوقف فيه، وعدم التسارع إلى التطور فى بعض جوانبه ...

ولأن عهد الإمام العسكرى قد تميَّز بتكريس هذه القياده للطائفه، ولأن هذه القياده لا تزال حتى اليوم تتصدى لشؤون الطائفه الدنيويه والأخرويه، فمن المناسب أن نتحدث قليلًا عن واقع المرجعيه وأبعادها بكلمات:

أولًا: لأن المرجعيه نظام إلهى وتكمن قوه تنفيذ أوامرها من فطره الإنسان ووجدانه وروح التقوى فى ذاته. فإن هذا النظام يكون منسجماً مع سائر الأحكام الشرعيه التى تُنفذ هى الأخرى بروح التقوى.

إن السياسه فى الإسلام- كما المجتمع والشؤون الشخصيه- محراب عباده، ومعراج المؤمن إلى الله. فمن أجل الله يطيع المؤمن ولى

۱- (۱) حياه الإمام الحسن العسكرى، ص ۱۶۸.

PDF Eraser Free

أمره، وفی سبیل الله ینبعث إلی القتال ضد أعدائه، وابتغاءً لمرضاه الله ینضوی تحت رایه الحرکه الدینیه وتنفیذ أوامرها، واتباعاً لأمر الله تراه یخالف الطاغوت، ویتمرد ضد سلطه ظالمه، ویبنی کیاناً سیاسیًّا بدیلًا.

ومن هنا فإن کلمه التقوی ولیست حمیه الجاهلیه وعصبیتها الضیقه، تضحی محور المجتمع الإسلامی، وقاعده انطلاقه، وآصره الشد بین أرکانه .. هکذا نقرأ فی کتاب ربنا سبحانه: (إِذْ جَعَلَ الَّذِینَ کَفَرُوا فِی قُلُوبِهِمْ الْحَمِیَّهَ حَمِیَّهَ الْجَاهِلِیَّهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَکِینَتَهُ عَلَی رَسُولِهِ وَعَلَی الْمُؤْمِنِینَ وَأَلْزَمَهُمْ کَلِمَهَ التَّقْوَی وَکَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَکَانَ اللَّهُ بِکُلِّ شَیْ ءٍ عَلِیماً) (۱).

وفرق کبیر بین حمیه الجاهلیه وکلمه التقوی؛ إذ الحمیه- التی یسمیها ابن خلدون العصبیه ویجعلها سبباً للملک ومحوراً للمدینه- تنبعث من قیم مادیه، وتبعث إلی الصراع والتناحر، ولا تتناسب والأحکام الإلهیه ذات القیم الإنسانیه النقیه عن شوائب الشرک والحقد والتحزب.

من هنا قال ربنا سبحانه: (وَأَطِیعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِی الأَمْرِ مِنْکُمْ) (۲).

وهکذا تصبح طاعه أولی الأمر، امتداداً لطاعه الله والرسول، بل تصبح تجسداً لهما، ووسیله إلیهما. فأنَّی یمکن طاعه الله ورسوله من دون طاعه تلک القیاده التی أمر الله بها؟!

ثانیاً: لأن أساس بناء المرجعیه، التقوی، لا الحمیه، فإنَّ هذا الکیان یتجاوز الأرض والدم واللغه، وسائر الفوارق المادیه التی تفصل بین

۱- (۱) سوره الفتح، الآیه: ۲۶.

۲- (۲) سوره النساء، الآیه: ۵۹.

PDF Eraser Free

النـاس، ويُنشـأ المجتمع الإسـلامى النقى، الـذى يقوم على أساس طاعه الإمام الحق (ولى أمر المسـلمين) ويكون جسـراً بين سائر الأمم، ووسـيلهً لتقاربهم، ومحوراً لتجميعهم، وبالتالى يُصـبح المؤمنون بالشـريعه، فوق حواجز العرق والإقليم والمصلحه، شاهدين على الناس بالحق، قوّامين بينهم بالقسط، كما قال ربنا سـبحانه: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُـهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً) (١).

إن الحضـيره القُدسـيه التى تـدعونا إليها رسالات السـماء، تجمع الأسود والأبيض، الفقير والغنى، العرب والعجم، البعيد والقريب، تجمعهم تحت ظل التوحيـد، وفى منزل صدق، وعلى مائده الرحمن، وما المرجعيه الرشـيده إلَّا إطارٌ لهذا الجمع المبارك والوفد الميمون!

وإذا كـانت رسالاـت الله عـبر العصـور تُبشِّر البشـر بمملكـه الله فى الأـرض، حيـث يسـود الحب والعـدل والإحسـان؛ فـإن التجمع المرجعى الحق صوره لتلك المملكه الموعوده، ترعاها عنايه الرب سبحانه.

ثالثـاً: ولأـن محور التجمع فى ظـل المرجعيه الرشـيده هو التقوى التى قـال عنهـا ربنا سـبحانه: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (٢).

لذلك، فإن الكفاءه والإمامه هما الوسيله الوحيده لصعود الأفراد، لا الغنى والنسب والعرق والمحسوبيات.

وهكذا تصبح الكفاءه والأمانه قصب السبق الذى يتنافس

١- (١) سوره البقره، الآيه: ١۴٣.

٢- (٢) سوره الحُجُرات، الآيه: ١٣.

PDF Eraser Free

عليهما أبناء المجتمع، فتعلو بـذلك هممهم وتطلعاتهم، ويُحلِّق المجتمع عالياً فى سـماء المجد والعظمه؛ لأن الكفاءه والأمانه هما كجناحى طائر لأى مجتمع متقدم يخفقان بالسعاده والفلاح.

وكلمه أخيره:

إن الله سبحانه قـد أَتَـمَّ حُجتـه البـالغه على عبـاده بهـذه المرجعيه الرشـيده ولكنه لم يُكرههم عليهـا، كمـا لم يُكرههم على سـائر المبادئ والأحكام. والناس يسعدون بقدر قربهم من هذا النموذج الأسمى. اما إذا ابتعدوا عنه فقد تمت الحجه عليهم!

ص: ۵۶

PDF Eraser Free

PDF Eraser Free

PDF Eraser Free

الفصل الرابع: كلمَاتٌ مِنْ نُور

كلمات النبى صلى الله عليه واله وأهل بيته عليهم السلام تجليات تنعكس من أنفسهم الزاكيه بعد أن تشرق عليها شمس القرآن الكريم. فهى نور من نور الله، وهدى من هدى الله. تطمئن إليه النفوس المضطربه، وتَسْتَرْوِحُ على شواطئها الآمنه، سفن المساكين بعد رحله مُضنيه فى أمواج الشك والتردد. وفيما يلى نقرأ معاً كلمات النور التى خلّدها التاريخ من أقوال الإمام عليه السلام:

الوصيه الرشيده:

١- فى وصيته الرشيده إلى شيعته يحدد الإمام العسكرى عليه السلام المنهج الذى ينبغى عليهم أن يتبعوه فى تلك الظروف الصعبه.

يقول الإمام:

«أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، وَالْوَرَعِ فِى دِينِكُمْ، وَالِاجْتِهَادِ للهِ، وَصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَهِ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكُمْ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، وَطُولِ السُّجُودِ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ، فَبِهَذَا جَاءَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه واله، صَلُّوا فِى عَشَائِرِهِمْ، وَاشْهَدُوا جَنَائِزَهُمْ، وَعُودُوا مَرْضَاهُم، وَأَدُّوا حُقُوقَهُمْ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ إِذَا وَرِعَ فِى دِينِهِ، وَصَدَقَ فِى حَدِيثِهِ، وَأَدَّى الْأَمَانَهَ، وَحَسُنَ خُلُقُهُ مَعَ النَّاسِ، قِيلَ هَذَا شِيعِيٌّ؛ فَيَسُرُّنِى ذَلِكَ. اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا زَيْناً وَلَا تَكُونُوا شَيْناً، جُرُّوا إِلَيْنَا كُلَّ مَوَدَّهٍ، وَادْفَعُوا عَنَّا كُلَّ قَبِيحٍ؛ فَإِنَّهُ مَا قِيلَ فِينَا مِنْ حُسْنٍ فَنَحْنُ أَهْلُهُ وَمَا قِيلَ فِينَا مِنْ سُوءٍ فَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ، لَنَا حَقٌّ فِى كِتَابِ اللهِ وَقَرَابَهٌ مِنْ رَسُولِ

PDF Eraser Free

اللهِ وَتَطْهِيرٌ مِنَ اللهِ لَمَا يَدَّعِيهِ أَحَدٌ غَيْرُنَا إِلَّا كَذَّابٌ، أَكْثِرُوا ذِكْرَ اللهِ وَذِكْرَ المَوْتِ وَتِلَاوَةَ الْقُرْآنِ وَالصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه واله، فَإِنَّ الصَّلَاةَ عَلَى رَسُولِ اللهِ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، احْفَظُوا مَا وَصَّيْتُكُمْ بِهِ وَأَسْتَوْدِعُكُمُ اللهَ وَأَقْرَأُ عَلَيْكُمُ السَّلَام» (۱).

القياده الشاهده:

۲- إيمان الناس بالقياده الشاهده، عليهم الحاضره بينهم، أشدّ صعوبةً على أنفسهم، من إيمانهم بمن مضى من بينهم، لأنهم إذا آمنوا بالإمام الشاهد الحاضر، تطلَّب منهم اتِّباعه وطاعته والتسليم لأمره وما أصعب الطاعه، والتسليم، وبالذات إذا اختلفت الرؤى وتناقضت المصالح، ومن هنا كثرت حالات الوقف عند كثير من أبناء الطائفه كلما مضى إمام، وقام إمام مقامه، وكثير ما كان الوقف من قبل الوكلاء الذين تجمَّعت عندهم أموال الحقوق، ولعبت بأهوائهم ريح الرئاسه وشهوه السلطه.

وقد لحق بالإمام العسكرى الكثير من الأذى بسبب هؤلاء، وربما أكثر من الماضين من أئمه الهدى، كما يظهر من حديث رُوى عنه يقول فيه:

«مَا مُنِيَ أَحَدٌ مِنْ آبَائِي بِمِثْلِ مَا مُنِيتُ بِهِ مِنْ شَكِّ هَذِهِ الْعِصَابَهِ فِي».

ولعل مرد هذا الشك، كان الشك فى استمرار الإمامه، لذلك قال الإمام فى رد هذا الشك:

«فَإِنْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ أَمْراً اعْتَقَدْتُمُوهُ وَدِنْتُمْ بِهِ إِلَى وَقْتٍ (يبدو أنه كان يعنى أمر الإمامه) ثُمَّ يَنْقَطِعُ فَلِلشَّكِّ مَوْضِعٌ، وَإِنْ كَانَ مُتَّصِلًا مَا

۱- (۱) بحار الأنوار، ج ۷۵، ص ۳۷۲.

PDF Eraser Free

اتَّصَلَتْ أُمُورُ اللهِ فَمَا مَعْنَى هَذَا الشَّكَ؟!» (۱).

وفی کتاب کریم یرسله الإمام إلی واحد من أصحابه الثقاه، والذی کانت بینه وبین الإمام مراسلات کثیره، واسمه إسحاق بن إسماعیل النیسابوری، نقرأ احتجاج الإمام علی الأمامه، ومدی أهمیتها، تعالوا نتأمل فی هذه الرساله:

«سَتَرَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ بِسَتْرِهِ، وَتَوَلَّاكَ فِی جَمِيعِ أُمُورِكَ بِصُنْعِهِ، فَهِمْتُ كِتَابَكَ يَرْحَمُكَ اللهُ وَنَحْنُ بِحَمْدِ اللهِ وَنِعْمَتِهِ أَهْلُ بَيْتٍ نَرِقُّ عَلَی أَوْلِيَائِنَا، وَنُسَرُّ بِتَتَابُعِ إِحْسَانِ اللهِ إِلَيْهِمْ وَفَضْلِهِ لَدَيْهِمْ، وَنَعْتَدُّ بِكُلِّ نِعْمَهٍ يُنْعِمُهَا اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَی عَلَيْهِمْ، فَأَتَمَّ اللهُ عَلَيْكَ- يَا إِسْحَاقُ- وَعَلَی مَنْ كَانَ مِثْلَكَ- مِمَّنْ قَدْ رَحِمَهُ اللهُ وَبَصَّرَهُ بَصِيرَتَكَ- نِعْمَتَهُ، وَقَدَّرَ تَمَامَ نِعْمَتِهِ دُخُولَ الْجَنَّهِ، وَلَيْسَ مِنْ نِعْمَهٍ- وَإِنْ جَلَّ أَمْرُهَا وَعَظُمَ خَطَرُهَا- إِلَّا وَالْحَمْدُ للهِ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ عَلَيْهَا مُؤَدٍّ شُكْرَهَا. وَأَنَا أَقُولُ: الْحَمْدُ للهِ أَفْضَلَ مَا حَمِدَهُ حَامِدُهُ إِلَی أَبَدِ الْأَبَدِ بِمَا مَنَّ اللهُ عَلَيْكَ مِنْ رَحْمَتِهِ وَنَجَّاكَ مِنَ الْهَلَكَهِ وَسَهَّلَ سَبِيلَكَ عَلَی الْعَقَبَهِ، وَايْمُ اللهِ إِنَّهَا لَعَقَبَهٌ كَؤُودٌ، شَدِيدٌ أَمْرُهَا، صَعْبٌ مَسْلَكُهَا، عَظِيمٌ بَلَاؤُهَا، قَدِيمٌ فِی الزُّبُرِ الْأُولَی ذِكْرُهَا، وَلَقَدْ كَانَتْ مِنْكُمْ فِی أَيَّامِ الْمَاضِی علیه السلام إِلَی أَنْ مَضَی لِسَبِيلِهِ وَفِی أَيَّامِی هَذِهِ أُمُورٌ كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِی غَيْرَ مَحْمُودِی الرَّأْيِ وَلَا مُسَدَّدِی التَّوْفِيقِ.

فَاعْلَمْ يَقِيناً- يَا إِسْحَاقُ- أَنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا أَعْمَی فَهُوَ فِی الْآخِرَهِ أَعْمَی وَأَضَلُّ سَبِيلًا.

يَا إِسْحَاقُ! لَيْسَ

(فَإِنَّهَا لا تَعْمَی الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَی الْقُلُوبُ

۱- (۱) بحار الأنوار، ج ۷۵، ص ۳۷۲.

PDF Eraser Free

الَّتِی فِی الصُّدُور)

، وَذَلِکَ قَوْلُ اللهِ فِی مُحْکَمِ کِتَابِهِ حِکَایَةً عَنِ الظَّالِمِ إِذْ یَقُولُ: (قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِی أَعْمَی وَقَدْ کُنتُ بَصِیراً (۱۲۵) قَالَ کَذَلِکَ أَتَتْکَ آیَاتُنَا فَنَسِیتَهَا وَکَذَلِکَ الْیَوْمَ تُنسَی) (۱)، وَأَیُّ آیَهٍ أَعْظَمُ مِنْ حُجَّهِ اللهِ عَلَی خَلْقِهِ، وَأَمِینِهِ فِی بِلَادِهِ، وَشَهِیدِهِ عَلَی عِبَادِهِ مِنْ بَعْدِ مَنْ سَلَفَ مِنْ آبَائِهِ الْأَوَّلِینَ النَّبِیِّینَ، وَآبَائِهِ الْآخِرِینَ الْوَصِیِّینَ (عَلَیْهِمْ أَجْمَعِینَ السَّلَامُ وَرَحْمَهُ اللهِ وَبَرَکَاتُهُ). فَأَیْنَ یُتَاهُ بِکُمْ وَأَیْنَ تَذْهَبُونَ کَالْأَنْعَامِ عَلَی وُجُوهِکُمْ عَنِ الْحَقِّ تَصْدِفُونَ، وَبِالْبَاطِلِ تُؤْمِنُونَ، وَبِنِعْمَهِ اللهِ تَکْفُرُونَ، أَوْ تَکُونُونَ مِمَّنْ یُؤْمِنُ بِبَعْضِ الْکِتَابِ وَیَکْفُرُ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ یَفْعَلُ ذلِکَ مِنْکُمْ وَمِنْ غَیْرِکُمْ إِلَّا خِزْیٌ فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا وَطُولُ عَذَابٍ فِی الْآخِرَهِ الْبَاقِیَهِ، وَذلِکَ وَاللهِ الْخِزْیُ الْعَظِیمُ. إِنَّ اللهَ بِمَنِّهِ وَرَحْمَتِهِ لَمَّا فَرَضَ عَلَیْکُمُ الْفَرَائِضَ لَمْ یَفْرِضْ ذَلِکَ عَلَیْکُمْ لِحَاجَهٍ مِنْهُ إِلَیْکُمْ بَلْ رَحْمَهً مِنْهُ- لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ- عَلَیْکُمْ، لِ-

(یَمِیزَ الْخَبِیثَ مِنْ الطَّیِّبِ)، (وَلِیَبْتَلِیَ اللَّهُ مَا فِی صُدُورِکُمْ وَلِیُمَحِّصَ مَا فِی قُلُوبِکُمْ وَاللَّهُ عَلِیمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)

لِتُسَابِقُوا إِلَی رَحْمَهِ اللهِ وَلِتَتَفَاضَلَ مَنَازِلُکُمْ فِی جَنَّتِهِ، فَفَرَضَ عَلَیْکُمُ الْحَجَّ وَالْعُمْرَهَ وَإِقَامَ الصَّلَاهِ وَإِیتَاءَ الزَّکَاهِ وَالصَّوْمَ وَالْوَلَایَهَ، وَجَعَلَ لَکُمْ بَاباً تَسْتَفْتِحُونَ بِهِ أَبْوَابَ الْفَرَائِضِ وَمِفْتَاحاً إِلَی سَبِیلِهِ. لَوْلَا مُحَمَّدٌ علیه السلام وَالْأَوْصِیَاءُ مِنْ وُلْدِهِ لَکُنْتُمْ حَیَارَی کَالْبَهَائِمِ لَا تَعْرِفُونَ فَرْضاً مِنَ الْفَرَائِضِ، وَهَلْ تُدْخَلُ مَدِینَهٌ إِلَّا مِنْ بَابِهَا؟! فَلَمَّا مَنَّ عَلَیْکُمْ بِإِقَامَهِ الْأَوْلِیَاءِ بَعْدَ نَبِیِّکُمْ قَالَ اللهُ فِی کِتَابِهِ:

(الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَرَضِیتُ لَکُمُ الإِسْلامَ دِیناً) (۲)؛

فَفَرَضَ عَلَیْکُمْ لِأَوْلِیَائِهِ حُقُوقاً أَمَرَکُمْ بِأَدَائِهَا لِیَحِلَّ لَکُمْ مَا وَرَاءَ ظُهُورِکُمْ مِنْ أَزْوَاجِکُمْ وَأَمْوَالِکُمْ وَمَآکِلِکُمْ وَمَشَارِبِکُمْ،

۱- (۱) سوره طه، الآیه: ۱۲۵- ۱۲۶.

۲- (۲) سوره المائده، الآیه: ۳.

PDF Eraser Free

قَالَ: (قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) (۱).

وَاعْلَمُوا أَنَّ مَنْ بَخِلَ فَإِنَّما يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَراءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَلَقَدْ طَالَتِ المُخَاطَبَهُ فِيمَا هُوَ لَكُمْ وَعَلَيْكُمْ» (۲).

قد صعدنا ذُرَا الحقائق:

۳- لم يفتخر الأئمه عليهم السلام بمنصب دنيوى، أو ثروه وشهره. إنما كان فخرهم بحب الله، والانتساب إلى رسوله، وبالعلم والتقوى. وفيما يلى رائعه منسوبه إلى الإمام العسكرى وجدوها بخطه الكريم على ظهر كتاب جاء فيها:

«قَدْ صَعِدْنَا ذُرَى الْحَقَائِقِ بِأَقْدَامِ النُّبُوَّهِ وَالْوَلَايَهِ، وَنُورُنَا سَبْعُ طَبَقَاتٍ، أَعْلَامُ الْفَتْوَى بِالْهِدَايَهِ، فَنَحْنُ لُيُوثُ الْوَغَى، وَغُيُوثُ النَّدَى، وَطَعَّانُ الْعِدَى، وَفِينَا السَّيْفُ وَالْقَلَمُ فِي الْعَاجِلِ، وَلِوَاءُ الْحَمْدِ وَالْحَوْضُ فِي الْآجِلِ، وَأَسْبَاطُنَا حُلَفَاءُ الدِّينِ وَخُلَفَاءُ النَّبِيِّينَ، وَمَصَابِيحُ الْأُمَمِ وَمَفَاتِيحُ الْكَرَمِ، فَالْكَلِيمُ أُلْبِسَ حُلَّهَ الِاصْطِفَاءِ لِمَا عَهِدْنَا مِنْهُ الْوَفَاءَ، وَرُوحُ الْقُدُسِ فِي جِنَانِ الصَّاقُورَهِ ذَاقَ مِنْ حَدَائِقِنَا الْبَاكُورَهِ، وَشَرِيعَتُنَا الْفِئَهُ النَّاجِيَهُ وَالْفِرْقَهُ الزَّاكِيَهُ، وَصَارُوا لَنَا رِدْءاً وَصَوْناً وَعَلَى الظَّلَمَهِ أَلْباً وَعَوْناً، وَسَيَنْفَجِرُ لَهُمْ يَنَابِيعُ الْحَيَوَانِ بَعْدَ لَظَى النِّيرَانِ» (۳).

حكم للحياه:

۴- خير الدروس تلك التى يستفيد منها الإنسان فى حياته، وقد

۱- (۱) سوره الشّورى، الآيه: ۲۳.

۲- (۲) بحار الأنوار، ج ۷۵، ص ۳۷۴- ۳۷۶.

۳- (۳) بحار الأنوار، ج ۷۵، ص ۳۷۸.

PDF Eraser Free

أفاض أئمه الهدى المزيد من التعاليم الحياتيه، لو استوعبناها لكنا أسعد الناس فى الدنيا وأقربهم إلى رضوان الله فى الآخره. وفيما يلى نتأمل بعض كلمات الإمام العسكرى عليه السلام فى هذا الحقل الهام:

«ادْفَعِ المَسْأَلَهَ مَا وَجَدْتَ التَّحَمُّلَ يُمْكِنُكَ، فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْم رِزْقاً جَدِيداً، وَاعْلَمْ أَنَّ الْإِلْحَاحَ فِى المَطَالِبِ يَسْلُبُ الْبَهَاءَ وَيُورِثُ التَّعَبَ وَالْعَنَاءَ، فَاصْبِرْ حَتَّى يَفْتَحَ اللهُ لَكَ بَاباً يَسْهُلُ الدُّخُولُ فِيهِ، فَمَا أَقْرَبَ الضَّنِيعَ مِنَ المَلْهُوفِ وَالْأَمْنَ مِنَ الْهَارِبِ المَخُوفِ، فَرُبَّمَا كَانَتِ الْغِيَرُ نَوْعاً مِنْ أَدَبِ اللهِ، وَالْحُظُوظُ مَرَاتِبُ فَلَا تَعْجَلْ عَلَى ثَمَرَهٍ لَمْ تُدْرِكْ وَإِنَّمَا تَنَالُهَا فِى أَوَانِهَا، وَاعْلَمْ أَنَّ المُدَبِّرَ لَكَ أَعْلَمُ بِالْوَقْتِ الَّذِى يَصْلُحُ حَالُكَ فِيهِ، فَثِقْ بِخِيَرَتِهِ فِى جَمِيعِ أُمُورِكَ يَصْلُحْ حَالُكَ، وَلَا تَعْجَلْ بِحَوَائِجِكَ قَبْلَ وَقْتِهَا فَيَضِيقَ قَلْبُكَ وَصَدْرُكَ وَيَغْشَاكَ الْقُنُوطُ، وَاعْلَمْ أَنَّ لِلسَّخَاءِ مِقْدَاراً فَإِنْ زَادَ عَلَيْهِ فَهُوَ سَرَفٌ، وَإِنَّ لِلْحَزْمِ مِقْدَاراً فَإِنْ زَادَ عَلَيْهِ فَهُوَ تَهَوُّرٌ، وَاحْذَرْ كُلَّ ذَكِيٍّ سَاكِنِ الطَّرْفِ وَلَوْ عَقَلَ أَهْلُ الدُّنْيَا خَرِبَتْ» (۱).

«خَيْرُ إِخْوَانِكَ مَنْ نَسِىَ ذَنْبَكَ وَذَكَرَ إِحْسَانَكَ إِلَيْهِ».

«أَضْعَفُ الْأَعْدَاءِ كَيْداً مَنْ أَظْهَرَ عَدَاوَتَهُ».

«حُسْنُ الصُّورَهِ جَمَالٌ ظَاهِرٌ وَحُسْنُ الْعَقْلِ جَمَالٌ بَاطِن».

«أَوْلَى النَّاسِ بِالمَحَبَّهِ مِنْهُمْ مَنْ أَمَّلُوه».

«مَنْ آنَسَ بِاللهِ اسْتَوْحَشَ النَّاسَ، وَعَلَامَهُ الْأُنْسِ بِاللهِ الْوَحْشَهُ مِنَ النَّاسِ».

«جُعِلَتِ الْخَبَائِثُ فِى بَيْتٍ وَالْكَذِبُ مَفَاتِيحُهَا».

۱- (۱) بحار الأنوار، ج ۷۵، ص ۳۷۸- ۳۷۹.

PDF Eraser Free

«إِذَا نَشِطَتِ الْقُلُوبُ فَأَوْدِعُوهَا، وَإِذَا نَفَرَتْ فَوَدِّعُوهَا».

«اللِّحَاقُ بِمَنْ تَرْجُو خَيْرٌ مِنَ المُقَامِ مَعَ مَنْ لَا تَأْمَنُ شَرَّهُ».

«الْجَهْلُ خَصْمٌ وَالْحِلْمُ حُكْمٌ، وَلَمْ يَعْرِفْ رَاحَهَ الْقُلُوبِ مَنْ لَمْ يُجَرِّعْهُ الْحِلْمُ غُصَصَ الصَّبْرِ وَالْغَيْظِ».

«مَنْ رَكِبَ ظَهْرَ الْبَاطِلِ نَزَلَ بِهِ دَارَ النَّدَامَهِ».

«المَقَادِيرُ الْغَالِبَهُ لَا تُدْفَعُ بِالمُغَالَبَهِ، وَالْأَرْزَاقُ المَكْتُوبَهُ لَا تُنَالُ بِالشَّرَهِ وَلَا تُدْفَعُ بِالْإِمْسَاكِ عَنْهَا».

«نَائِلُ الْكَرِيمِ يُحَبِّبُكَ إِلَيْهِ وَيُقَرِّبُكَ مِنْهُ، وَنَائِلُ اللَّئِيمِ يُبَاعِدُكَ مِنْهُ وَيُبْغِضُكَ إِلَيْه».

«مَنْ كَانَ الْوَرَعُ سَجِيَّتَهُ وَالْكَرَمُ طَبِيعَتَهُ وَالْحِلْمُ خَلَّتَهُ كَثُرَ صَدِيقُهُ وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ، وَانْتَصَرَ مِنْ أَعْدَائِهِ بِحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْه».

«السَّهَرُ أَلَذُّ لِلْمَنَامِ، وَالْجُوعُ أَزْيَدُ فِي طِيبِ الطَّعَام»، (رغّب به عليه السلام على صوم النهار وقيام الليل) (۱).

«المُؤْمِنُ بَرَكَهٌ عَلَى المُؤْمِنِ وَحُجَّهٌ عَلَى الْكَافِرِ».

«قَلْبُ الْأَحْمَقِ فِي فَمِهِ وَفَمُ الْحَكِيمِ فِي قَلْبِهِ».

«لَا يَشْغَلْكَ رِزْقٌ مَضْمُونٌ عَنْ عَمَلٍ مَفْرُوضٍ».

«مَنْ تَعَدَّى فِي طَهُورِهِ كَانَ كَنَاقِضِهِ».

«مَا تَرَكَ الْحَقَّ عَزِيزٌ إِلَّا ذَلَّ، وَلَا أَخَذَ بِهِ ذَلِيلٌ إِلَّا عَز».

۱- (۱) بحار الأنوار، ج ۷۵، ص ۳۷۷- ۳۷۸.

PDF Eraser Free

«صَدِيقُ الْجَاهِلِ تَعِبٌ».

«خَصْلَتَانِ لَيْسَ فَوْقَهُمَا شَيْ ءٌ: الْإِيمَانُ بِاللهِ وَنَفْعُ الْإِخْوَان».

«جُزْأَةُ الْوَلَدِ عَلَى وَالِدِهِ فِي صِغَرِهِ تَدْعُو إِلَى الْعُقُوقِ فِي كِبَرِه».

«لَيْسَ مِنَ الْأَدَبِ إِظْهَارُ الْفَرَحِ عِنْدَ المَحْزُون».

«خَيْرٌ مِنَ الْحَيَاهِ مَا إِذَا فَقَدْتَهُ بغضت [أَبْغَضْتَ] الْحَيَاهَ، وَشَرٌّ مِنَ المَوْتِ مَا إِذَا نَزَلَ بِكَ أَحْبَبْتَ المَوْتَ».

«رِيَاضَهُ الْجَاهِلِ وَرَدُّ المُعْتَادِ عَنْ عَادَتِهِ كَالمُعْجِزِ».

«التَّوَاضُعُ نِعْمَهٌ لَا يُحْسَدُ عَلَيْهَا».

«لَا تُكْرِمِ الرَّجُلَ بِمَا يَشُقُّ عَلَيْه».

«مَنْ وَعَظَ أَخَاهُ سِرًّا فَقَدْ زَانَهُ، وَمَنْ وَعَظَهُ عَلَانِيَهً فَقَدْ شَانَهُ».

«مَا مِنْ بَلِيَّهٍ إِلَّا وَلِلهِ فِيهَا نِعْمَهٌ تُحِيطُ بِهَا».

«مَا أَقْبَحَ بِالمُؤْمِنِ أَنْ تَكُونَ لَهُ رَغْبَهٌ تُذِلُّه» (۱).

مواعظ إلهيه:

۵- وقال عليه السلام:

«أَوْرَعُ النَّاسِ مَنْ وَقَفَ عِنْدَ الشُّبْهَهِ، أَعْبَدُ النَّاسِ مَنْ أَقَامَ عَلَى الْفَرَائِضِ، أَزْهَدُ النَّاسِ مَنْ تَرَكَ الْحَرَامَ، أَشَدُّ النَّاسِ اجْتِهَاداً مَنْ تَرَكَ الذُّنُوبَ».

«إِنَّكُمْ فِي آجَالٍ مَنْقُوصَهٍ وَأَيَّامٍ مَعْدُودَهٍ، وَالمَوْتُ يَأْتِي بَغْتَهً، مَنْ

۱- (۱) بحار الأنوار، ج ۷۵، ص ۳۷۴ وقد حذفنا من المصدر كلمه (وقال) التى تكررت عند كل كلمه.

PDF Eraser Free

يَزْرَعْ خَيْراً يَحْصُدْ غِبْطَهً، وَمَنْ يَزْرَعْ شَرًّا يَحْصُدْ نَدَامَهً، لِكُلِّ زَارِعٍ مَا زَرَعَ، لَا يُسْبَقُ بَطِی ءٌ بِحَظِّهِ وَلَا يُدْرِكُ حَرِيصٌ مَا لَمْ يُقَدَّرْ لَهُ، مَنْ أُعْطِیَ خَيْراً فَاللهُ أَعْطَاهُ وَمَنْ وُقِیَ شَرًّا فَاللهُ وَقَاه».

وجاء فی رسالته الكريمه إلى الفقيه المشهور بابن بابويه جاء فيها:

«أَمَّا بَعْدُ، أُوْصِيْكَ يَا شَيْخِی، وَمُعْتَمَدِی، وَفَقِيْهِی- أَبَا الحَسَنِ عَلِیَّ بْنَ الحُسَيْنِ القُمِّیَّ، وَفَّقَكَ اللهُ لِمَرْضَاتِهِ، وَجَعَلَ مِنْ صُلْبِكَ أَوْلَاداً صَالِحِيْنَ بِرَحَمَتِهِ.

بِتَقْوَی اللهِ، وإِقَامِ الصَّلَاهِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاهِ، فَإِنَّهُ لَا تُقْبَلُ الصَّلَاهُ مِنْ مَانِعِی الزَّكَاهِ.

وَأُوْصِيْكَ بِمَغْفِرَهِ الذَّنْبِ، وَكَظْمِ الغَيْظِ، وَصِلَهِ الرَّحِمِ، وَمُوَاسَاهِ الإِخْوَانِ، وَالسَّعْیِ فِیْ حَوَائِجِهِمْ فِیْ العُسْرِ وَاليُسْرِ، وَالحِلْمِ عَنِ الجَهْلِ، وَالتَّفَقُّهِ فِیْ الدِّيْنِ، وَالتَّرْتِيْبِ فِیْ الأُمُوْرِ وَالتَّعَهُّدِ لِلْقُرْآنِ، وَحُسْنِ الخُلُقِ وَالأَمْرِ بِالمَعْرُوْفِ وَالنَّهْیِ عَنِ المُنْكَرِ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَ

(لا خَيْرَ فِی كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَهٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاهِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً) (1)،

وَاجْتِنَابِ الفَوَاحِشِ كُلِّهَا. وَعَلَيْكَ بِصَلَاهِ اللَّيْلِ- ثَلَاثَ مَرَّاتٍ- وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِصَلَاهِ اللَّيْلِ فَلَيْسَ مِنَّا.

فَاعْمَلْ بِوَصِيَّتِی، وَأْمُرْ شِيْعَتِی حَتَّی يَعْمِلُوْا عَلَيْهِ، وَعَلَيْكَ بِانْتِظَارِ الفَرَجِ، فَإِنَّ النَّبِیَّ صلی الله عليه واله قَالَ: «أَفْضَلُ أَعْمَالُ أُمَّتِی انْتِظَارُ الفَرَجِ». وَلَا يَزَالُ شِيْعَتُنَا فِیْ حُزْنٍ حَتَّی يَظْهَرُ وَلَدِی الَّذِی بَشَّرَ بِهِ النَّبِیُّ صلی الله عليه واله أَنَّهُ

۱- (۱) سوره النساء، الآيه: ۱۱۴.

PDF Eraser Free

يَمْلَأُ الأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وَجَوْراً.

فَاصْبِرْ يَا شَيْخِی، وَأْمُرْ جَمِيْعَ شِيْعَتِی بِالصَّبْرِ،

(إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَهُ لِلْمُتَّقِينَ) (۱).

وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى جَمِيْعِ شِيْعَتِنَا وَرَحْمَهُ اللهِ وَبَرَكَاتِهِ وَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيْلُ نِعْمَ المَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيْرِ» (۲).

الدعاء: برنامج التحدى:

۶- وكانت الأدعيه المأثوره عن أهل بيت الوحى عليهم السلام، تعتبر دائماً برنامج التحدى ضد كل الوان الفساد الثقافى والاجتماعى والسياسى، أَوَلَيْسَ الدعاء يُقرِّب القلب من الرب، ويعرج بروح المؤمن إلى آفاق معرفه الله. والإنسان كلما ازداد معرفه بالله ازداد ايماناً به وازداد- بالتالى- التزاماً بالشرائع الإسلاميه، والتى من أبرز مصاديقها الثوره ضد الطغاه والاستقامه والصبر فى مواجهتهم، وعدم التسليم لوسائل التطويع عندهم من الترغيب والترهيب والتضليل.

وكانت كلمات الدعاء عند أهل البيت التى توارثوها عن رسول الله صلى الله عليه واله أغنى كنز وأثمن ركاز، كانت دائره معارف إلهيه فيها آيات الحكمه ومناهج التربيه وبصائر فى السياسه، ورؤى فى الثقافه.

والدعاء الذى علَّمه الإمام الحسن العسكرى للقميين، والذى انتشر بينهم بوصفه منشوراً سياسيًّا، ووثيقةً جهاديةً، وبرنامجاً حركيًّا، ونهجاً رساليًّا فى تلك المرحله الحساسه؛ هذا الدعاء يُعتبر اليوم من كنوز

۱- (۱) سوره الأعراف، الآيه: ۱۲۸.

۲- (۲) حياه الإمام الحسن العسكرى، ص ۸۰- ۸۱.

PDF Eraser Free

معارف أهل البيت عليهم السلام، ويجدر بنا أن نتعاهده ليل نهار حتى نزداد معرفه ويقيناً وصلابةً وهدى.

دعنا نُرَتِّل كلمات هذا الدعاء معاً ونتأمل فيها:

«الحَمْدُ للهِ شُكْراً لِنَعْمَائِهِ، وَاسْتِدْعَاءً لِمَزِيْدِهِ، وَاسْتِجْلَاباً لِرِزْقِهِ، وَاسْتِخْلَاصاً لَهُ، وَبِهِ دُوْنَ غَيْرِهِ، وَعِيَاذاً مِنْ كُفْرَانِهِ وَالإِلْحَادِ فِيْ عَظَمَتِهِ وَكِبْرِيَائِهِ، حَمْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّ مَا بِهِ مِنْ نَعْمَائِهِ فَمَنْ عَنْدَ رَبِّهِ، وَمَا مَسَّهُ مِنْ عُقُوْبَتِهِ فَبِسُوْءِ جِنَايَهِ يَدِهِ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَرَسُوْلِهِ، وَخِيْرَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ، وَذَرِيْعَهِ المُؤْمِنِيْنَ إِلَى رَحَمْتِهِ، وَآلِهِ الطَّاهِرِيْنَ، وُلَاهِ أَمْرِهِ.

اللَّهُمَّ إِنَّكَ نَدَبْتَ إِلَى فَضْلِكَ، وَأَمَرْتَ بِدُعَائِكَ، وَضَمِنْتَ الْإِجَابَهَ لِعِبَادِكَ، وَلَمْ تُخَيِّبْ مَنْ فَزَعَ إِلَيْكَ بِرَغْبَهٍ، وَقَصَدَ إِلَيْكَ بِحَاجَهٍ، وَلَمْ تَرْجِعْ يَدٌ طَالِبَهٌ صِفْراً مِنْ عَطَائِكَ، وَلَا خَائِبَهً مِنْ نِحَلِ هِبَاتِكَ، وَأَيُّ رَاحِلٍ رَحَلَ إِلَيْكَ فَلَمْ يَجِدْكَ قَرِيباً، أَوْ أَيُّ وَافِدٍ وَفَدَ عَلَيْكَ فَاقْتَطَعَتْهُ عَوَائِدُ الرَّدِّ دُونَكَ، بَلْ أَيُّ مُحْتَفِرٍ مِنْ فَضْلِكَ لَمْ يُمْهِهِ فَيْضُ جُودِكَ، وَأَيُّ مُسْتَنْبِطٍ لِمَزِيدِكَ أَكْدَى دُونَ اسْتِمَاحَهِ سِجَالِ عَطِيَّتِكَ.

اللَّهُمَّ وَقَدْ قَصَدْتُ إِلَيْكَ بِرَغْبَتِى، وَقَرَعْتُ بَابَ فَضْلِكَ يَدُ مَسْأَلَتِى، وَنَاجَاكَ بِخُشُوعِ الِاسْتِكَانَهِ قَلْبِى، وَوَجَدْتُكَ خَيْرَ شَفِيعٍ لِى إِلَيْكَ، وَقَدْ عَلِمْتَ مَا يَحْدُثُ مِنْ طَلِبَتِى قَبْلَ أَنْ يَخْطُرَ بِفِكْرِى، أَوْ يَقَعَ فِى خَلَدِى، فَصَلِّ اللَّهُمَّ دُعَائِى إِيَّاكَ بِإِجَابَتِى، وَاشْفَعْ مَسْأَلَتِى بِنُجْحِ طَلِبَتِى.

اللَّهُمَّ وَقَدْ شَمِلَنَا زَيْغُ الْفِتَنِ، وَاسْتَوْلَتْ عَلَيْنَا غَشْوَهُ الْحَيْرَهِ، وَقَارَعَنَا الذُّلُّ وَالصِّغَارُ، وَحَكَمَ عَلَيْنَا غَيْرُ الْمَأْمُونِينَ فِى دِينِكَ، وَابْتَزَّ أُمُورَنَا مَعَادِنُ الْأَبَنِ مِمَّنْ عَطَّلَ حُكْمَكَ، وَسَعَى فِى إِتْلَافِ عِبَادِكَ، وَإِفْسَادِ بِلَادِكَ، اللَّهُمَّ وَقَدْ عَادَ فَيْئُنَا دُولَهً بَعْدَ الْقِسْمَهِ، وَإِمَارَتُنَا غَلَبَهً بَعْدَ

PDF Eraser Free

الْمَشُورَهِ، وَعُدْنَا مِيرَاثاً بَعْدَ الِاخْتِيَارِ لِلْأَمَّهِ، فَاشْتُرِيَتِ الْمَلَاهِي وَالْمَعَازِفُ بِسَهْمِ الْيَتِيمِ وَالْأَرْمَلَهِ، وَحَكَمَ فِي أَبْشَارِ الْمُؤْمِنِينَ أَهْلُ الذِّمَّهِ، وَوَلِيَ الْقِيَامَ بِأُمُورِهِمْ فَاسِقُ كُلِّ قَبِيلَهٍ، فَلَا ذَائِدٌ يَذُودُهُمْ عَنْ هَلَكَهٍ، وَلَا رَاعٍ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ بِعَيْنِ الرَّحْمَهِ، وَلَا ذُو شَفَقَهٍ يُشْبِعُ الْكَبِدَ الْحَرَّى مِنْ مَسْغَبَهٍ، فَهُمْ أُولُو ضَرَعٍ بِدَارٍ مَضِيعَهٍ، وَأُسَرَاءُ مَسْكَنَهٍ، وَحُلَفَاءُ كَآبَهٍ وَذِلَّهٍ (١).

اللَّهُمَّ وَقَدِ اسْتَحْصَدَ زَرْعُ الْبَاطِلِ، وَبَلَغَ نِهَايَتَهُ وَاسْتَحْكَمَ عَمُودُهُ، وَاسْتَجْمَعَ طَرِيدُهُ وَخَذْرَفَ وَلِيدُهُ، وَبَسَقَ فَرْعُهُ، وَضَرَبَ بِجِرَانِهِ.

اللَّهُمَّ فَأَتِحْ لَهُ مِنَ الْحَقِّ يَداً حَاصِدَهً، تَصْرَعُ قَائِمَهُ، وَتَهْشِمُ سُوقَهُ وَتَجُبُّ سَنَامَهُ، وَتَجْدَعُ مَرَاغِمَهُ لِيَسْتَخْفِيَ الْبَاطِلُ بِقُبْحِ صُورَتِهِ، وَيَظْهَرَ الْحَقُّ بِحُسْنِ حِلْيَتِهِ.

اللَّهُمَّ وَلَا تَدَعْ لِلْجَوْرِ دِعَامَهً إِلَّا قَصَمْتَهَا، وَلَا جُنَّهً إِلَّا هَتَكْتَهَا، وَلَا كَلِمَهً مُجْتَمِعَهً إِلَّا فَرَّقْتَهَا، وَلَا سَرِيَّهَ ثِقْلٍ إِلَّا خَفَّفْتَهَا، وَلَا قَائِمَهَ عُلُوٍّ إِلَّا حَطَطْتَهَا، وَلَا رَافِعَهَ عَلَمٍ إِلَّا نَكَّسْتَهَا، وَلَا خَضْرَاءَ إِلَّا أَبَرْتَهَا.

اللَّهُمَّ فَكَوِّرْ شَمْسَهُ، وَحُطَّ نُورَهُ، وَاطْمِسْ ذِكْرَهُ، وَارْمِ بِالْحَقِّ رَأْسَهُ، وَفُضَّ جُيُوشَهُ، وَأَرْعِبْ قُلُوبَ أَهْلِهِ،

اللَّهُمَّ وَلَا تَدَعْ مِنْهُ بَقِيَّهً إِلَّا أَفْنَيْتَ، وَلَا بِنْيَهً إِلَّا سَوَّيْتَ، وَلَا حَلْقَهً إِلَّا فَصَمْتَ، وَلَا سِلَاحاً إِلَّا أَفْلَلْتَ، وَلَا كُرَاعاً إِلَّا اجْتَحْتَ، وَلَا حَامِلَهَ عَلَمٍ إِلَّا نَكَّسْتَ.

اللَّهُمَّ وَأَرِنَا أَنْصَارَهُ عَبَادِيدَ بَعْدَ الْأُلْفَهِ، وَشَتَّى بَعْدَ اجْتِمَاعِ الْكَلِمَهِ، وَمُقْنِعِي الرُّؤُوسِ بَعْدَ الظُّهُورِ عَلَى الْأُمَّهِ.

١- (١) يبين الإمام فى هذا المقطع الحاله المزريه التى بلغتها الأمه، وأسباب الفساد فيها

PDF Eraser Free

وَأَسْفِرْ لَنَا عَنْ نَهَارِ الْعَدْلِ، وَأَرِنَاهُ سَرْمَداً لَا ظُلْمَةَ فِيهِ، وَنُوراً لَا شَوْبَ مَعَهُ، وَأَهْطِلْ عَلَيْنَا نَاشِئَتَهُ، وَأَنْزِلْ عَلَيْنَا بَرَكَتَهُ، وَأَدِلْ لَهُ مِمَّنْ نَاوَاهُ، وَانْصُرْهُ عَلَى مَنْ عَادَاهُ.

اللَّهُمَّ وَأَظْهِرْ بِهِ، الْحَقَّ وَأَصْبِحْ بِهِ فِي غَسَقِ الظُّلَمِ، وَبُهَمِ الْحَيْرَهِ.

اللَّهُمَّ وَأَحْيِ بِهِ الْقُلُوبَ الْمَيِّتَهَ، وَاجْمَعْ بِهِ الْأَهْوَاءَ الْمُتَفَرِّقَهَ وَالْآرَاءَ الْمُخْتَلِفَهَ، وَأَقِمْ بِهِ الْحُدُودَ الْمُعَطَّلَهَ، وَالْأَحْكَامَ الْمُهْمَلَهَ، وَأَشْبِعْ بِهِ الْخِمَاصَ السَّاغِبَهَ، وَأَرِحْ بِهِ الْأَبْدَانَ الْمُتْعَبَهَ، كَمَا أَلْهَجْتَنَا بِذِكْرِهِ، وَأَخْطَرْتَ بِبَالِنَا دُعَاءَكَ لَهُ، وَوَفَّقْتَنَا لِلدُّعَاءِ إِلَيْهِ، وَحِيَاشَهِ أَهْلِ الْغَفْلَهِ عَلَيْهِ، وَأَسْكَنْتَ فِي قُلُوبِنَا مَحَبَّتَهُ، وَالطَّمَعَ فِيهِ، وَحُسْنَ الظَّنِّ بِكَ لِإِقَامَهِ مَرَاسِمِهِ.

اللَّهُمَّ فَآتِ لَنَا مِنْهُ عَلَى أَحْسَنِ يَقِينٍ، يَا مُحَقِّقَ الظَّنُونِ الْحَسَنَهِ، وَيَا مُصَدِّقَ الْآمَالِ الْمُبْطِئَهِ، اللَّهُمَّ وَأَكْذِبْ بِهِ الْمُتَأَلِّينَ عَلَيْكَ فِيهِ، وَأَخْلِفْ بِهِ ظُنُونَ الْقَانِطِينَ مِنْ رَحْمَتِكَ وَالْآيِسِينَ مِنْهُ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا سَبَباً مِنْ أَسْبَابِهِ، وَعَلَماً مِنْ أَعْلَامِهِ، وَمَعْقِلًا مِنْ مَعَاقِلِهِ، وَنَضِّرْ وُجُوهَنَا بِتَحْلِيَتِهِ، وَأَكْرِمْنَا بِنُصْرَتِهِ، وَاجْعَلْ فِينَا خَيْراً تُظْهِرُنَا لَهُ وَبِهِ، وَلَا تُشْمِتْ بِنَا حَاسِدِي النِّعَمِ، وَالْمُتَرَبِّصِينَ بِنَا حُلُولَ النَّدَمِ، وَنُزُولَ الْمُثَلِ، فَقَدْ تَرَى يَا رَبِّ بَرَاءَهَ سَاحَتِنَا، وَخُلُوَّ ذَرْعِنَا مِنَ الْإِضْمَارِ لَهُمْ عَلَى إِحْنَهٍ، وَالتَّمَنِّي لَهُمْ وُقُوعَ جَائِحَهٍ، وَمَا تَنَازَلَ مِنْ تَحْصِينِهِمْ بِالْعَافِيَهِ، وَمَا أَضَبُّوا لَنَا مِنِ انْتِهَازِ الْفُرْصَهِ، وَطَلَبِ الْوُثُوبِ بِنَا عِنْدَ الْغَفْلَهِ (۱).

۱- (۱) تأمل كيف ينمى هذا الدعاء فى نفوس المؤمنين التطلع إلى جهاد الطاغوت والمبادره بمقاومته.

PDF Eraser Free

اللَّهُمَّ وَقَدْ عَرَّفْتَنَا مِنْ أَنْفُسِنَا، وَبَصَّرْتَنَا مِنْ عُيُوبِنَا خِلَالًا نَخْشَى أَنْ تَقْعُدَ بِنَا عَنِ اسْتِيهَالِ إِجَابَتِكَ، وَأَنْتَ الْمُتَفَضِّلُ عَلَى غَيْرِ الْمُسْتَحِقِّينَ، وَالْمُبْتَدِئُ بِالْإِحْسَانِ غَيْرَ السَّائِلِينَ، فَآتِ لَنَا فِي أَمْرِنَا عَلَى حَسَبِ كَرَمِكَ وَجُودِكَ وَفَضْلِكَ، وَامْتِنَانِكَ إِنَّكَ تَفْعَلُ مَا تَشَاءُ، وَتَحْكُمُ مَا تُرِيدُ إِنَّا إِلَيْكَ رَاغِبُونَ، وَمِنْ جَمِيعِ ذُنُوبِنَا تَائِبُونَ.

اللَّهُمَّ وَالدَّاعِي إِلَيْكَ، وَالْقَائِمُ بِالْقِسْطِ مِنْ عِبَادِكَ، الْفَقِيرُ إِلَى رَحْمَتِكَ، الْمُحْتَاجُ إِلَى مَعُونَتِكَ عَلَى طَاعَتِكَ، إِذِ ابْتَدَأْتَهُ بِنِعْمَتِكَ وَأَلْبَسْتَهُ أَثْوَابَ كَرَامَتِكَ، وَأَلْقَيْتَ عَلَيْهِ مَحَبَّةَ طَاعَتِكَ، وَثَبَّتَ وَطْأَتَهُ فِي الْقُلُوبِ مِنْ مَحَبَّتِكَ، وَوَفَّقْتَهُ لِلْقِيَامِ بِمَا أَغْمَضَ فِيهِ أَهْلُ زَمَانِهِ مِنْ أَمْرِكَ، وَجَعَلْتَهُ مَفْزَعاً لِمَظْلُومِي عِبَادِكَ، وَنَاصِراً لِمَنْ لَا يَجِدُ لَهُ نَاصِراً غَيْرَكَ، وَمُجَدِّداً لِمَا عُطِّلَ مِنْ أَحْكَامِ كِتَابِكَ، وَمُشَيِّداً لِمَا رُدَّ [وَرَدَ] مِنْ أَعْلَامِ سُنَنِ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَلَامُكَ وَصَلَوَاتُكَ وَرَحْمَتُكَ وَبَرَكَاتُكَ، فَاجْعَلْهُ اللَّهُمَّ فِي حَصَانَةٍ مِنْ بَأْسِ الْمُعْتَدِينَ، وَأَشْرِقْ بِهِ الْقُلُوبَ الْمُخْتَلِفَةَ مِنْ بُغَاةِ الدِّينِ وَبَلِّغْ بِهِ أَفْضَلَ مَا بَلَّغْتَ بِهِ الْقَائِمِينَ بِقِسْطِكَ مِنْ أَتْبَاعِ النَّبِيِّينَ، اللَّهُمَّ وَأَذْلِلْ بِهِ مَنْ لَمْ تُسْهِمْ لَهُ فِي الرُّجُوعِ إِلَى مَحَبَّتِكَ، وَمَنْ نَصَبَ لَهُ الْعَدَاوَةَ، وَارْمِ بِحَجَرِكَ الدَّامِغِ مَنْ أَرَادَ التَّأْلِيبَ عَلَى دِينِكَ بِإِذْلَالِهِ وَتَشْتِيتِ جَمْعِهِ، وَاغْضَبْ لِمَنْ لَا تَرَهَ لَهُ وَلَا طَائِلَهَ، وَعَادَى الْأَقْرَبِينَ وَالْأَبْعَدِينَ فِيكَ مَنّاً مِنْكَ عَلَيْهِ، لَا مَنّاً مِنْهُ عَلَيْكَ (۱).

اللَّهُمَّ فَكَمَا نَصَبَ نَفْسَهُ غَرَضاً فِيكَ لِلْأَبْعَدِينَ، وَجَادَ بِبَذْلِ مُهْجَتِهِ لَكَ فِي الذَّبِّ عَنْ حَرِيمِ الْمُؤْمِنِينَ، وَرَدَّ شَرَّ بُغَاةِ الْمُرْتَدِّينَ الْمُرِيبِينَ

۱- (۱) يربى هذا المقطع من الدعاء المؤمنين على الالتفاف حول القياده الرشيده والطاعه التامه لها.

PDF Eraser Free

حَتَّى أَخْفِيَ مَا كَانَ جُهِرَ بِهِ مِنَ المَعَاصِي، وَأُبْدِيَ مَا كَانَ نَبَذَهُ الْعُلَمَاءُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ مِمَّا أَخَذْتَ مِيثَاقَهُمْ عَلَى أَنْ يُبَيِّنُوهُ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُوهُ، وَدَعَا إِلَى إِفْرَادِكَ بِالطَّاعَةِ، وَأَلَّا يَجْعَلَ لَكَ شَرِيكاً مِنْ خَلْقِكَ يَعْلُو أَمْرُهُ عَلَى أَمْرِكَ، مَعَ مَا يَتَجَرَّعُهُ فِيكَ مِنْ مَرَارَاتِ الْغَيْظِ الْجَارِحَةِ بمواس [بِحَوَاسِ] الْقُلُوبِ، وَمَا يَعْتَوِرُهُ مِنَ الْغُمُومِ، وَيَفْرُغُ عَلَيْهِ مِنْ أَحْدَاثِ الْخُطُوبِ، وَيَشْرَقُ بِهِ مِنَ الْغُصَصِ الَّتِي لَا تَتَلَعُهَا الْحُلُوقُ، وَلَا تَحْنُو عَلَيْهَا الضُّلُوعُ، مِنْ نَظْرَةٍ إِلَى أَمْرٍ مِنْ أَمْرِكَ، وَلَا تَنَالُهُ يَدُهُ بِتَغْيِيرِهِ، وَرَدِّهِ إِلَى مَحَبَّتِكَ، فَاشْدُدِ اللَّهُمَّ أَزْرَهُ بِنَصْرِكَ، وَأَطِلْ بَاعَهُ فِيمَا قَصُرَ عَنْهُ، مِنْ إِطْرَادِ الرَّاتِعِينَ حُمَاكَ، وَزِدْهُ فِي قُوَّتِهِ بَسْطَةً مِنْ تَأْيِيدِكَ، وَلَا تُوحِشْنَا مِنْ أُنْسِهِ، وَلَا تَحْتَرِمْهُ دُونَ أَمَلِهِ مِنَ الصَّلَاحِ الْفَاشِي فِي أَهْلِ مِلَّتِهِ، وَالْعَدْلِ الظَّاهِرِ فِي أُمَّتِهِ.

اللَّهُمَّ وَشَرِّفْ بِمَا اسْتَقْبَلَ بِهِ مِنَ الْقِيَامِ بِأَمْرِكَ لَدَى مَوْقِفِ الْحِسَابِ مُقَامَهُ، وَسُرَّ نَبِيَّكَ مُحَمَّداً صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِرُؤْيَتِهِ وَمَنْ تَبِعَهُ عَلَى دَعْوَتِهِ، وَأَجْزِلْ لَهُ عَلَى مَا رَأَيْتَهُ قَائِماً بِهِ مِنْ أَمْرِكَ ثَوَابَهُ، وَابْنِ قُرْبَ دُنُوِّهِ مِنْكَ فِي حَيَاتِهِ، وَارْحَمِ اسْتِكَانَتَنَا مِنْ بَعْدِهِ وَاسْتِخْذَاءَنَا لِمَنْ كُنَّا نَقْمَعُهُ بِهِ إِذْ أَقْمَدْتَنَا وَجْهَهُ وَبَسَطْتَ أَيْدِيَ مَنْ كُنَّا نَبْسُطُ أَيْدِيَنَا عَلَيْهِ لِنَرُدَّهُ عَنْ مَعْصِيَتِهِ، وَافتراقنا [افْتَرَقْنَا] بَعْدَ الْأُلْفَةِ وَالِاجْتِمَاعِ تَحْتَ ظِلِّ كَنَفِهِ، وَتَلَهُّفَنَا عِنْدَ الْفَوْتِ عَلَى مَا أَقْعَدْتَنَا عَنْهُ مِنْ نُصْرَتِهِ، وَطَلَبْنَا مِنَ الْقِيَامِ بِحَقِّ مَا لَا سَبِيلَ لَنَا إِلَى رَجْعَتِهِ، وَاجْعَلْهُ اللَّهُمَّ فِي أَمْنٍ مِمَّا يُشْفَقُ عَلَيْهِ مِنْهُ، وَرُدَّ عَنْهُ مِنْ سِهَامِ الْمَكَايِدِ مَا يُوَجِّهُهُ أَهْلُ الشَّنَآنِ إِلَيْهِ وَإِلَى شُرَكَائِهِ فِي أَمْرِهِ، وَمُعَاوِنِيهِ عَلَى طَاعَةِ رَبِّهِ الَّذِينَ جَعَلْتَهُمْ سِلَاحَهُ وَحِصْنَهُ، وَمَفْزَعَهُ وَأُنْسَهُ، الَّذِينَ سَلَوْا عَنِ الْأَهْلِ وَالْأَوْلَادِ، وَجَفَوُا الْوَطَنَ، وَعَطَّلُوا الْوَثِيرَ

PDF Eraser Free

مِنَ الْمِهَادِ، وَرَفَضُوا تِجَارَاتِهِمْ، وَأَضَرُّوا بِمَعَايِشِهِمْ وَفُقِدُوا فِی أَنْدِیَتِهِمْ بِغَیْرِ غَیْبَةٍ عَنْ مِصْرِهِمْ، وَخَالَفُوا الْبَعِیدَ مِمَّنْ عَاضَدَهُمْ عَلَی أَمْرِهِمْ وَقَلَوُا الْقَرِیبَ مِمَّنْ صَدَّ عَنْهُمْ وَعَنْ جِهَتِهِمْ فَائْتَلَفُوا بَعْدَ التَّدَابُرِ وَالتَّقَاطُعِ فِی دَهْرِهِمْ، وَقَلَعُوا الْأَسْبَابَ الْمُتَّصِلَهَ بِعَاجِلِ حُطَامِ الدُّنْیَا، فَاجْعَلْهُمُ اللَّهُمَّ فِی أَمْنِ حِرْزِکَ وَظِلِّ کَنَفِکَ، وَرُدَّ عَنْهُمْ بَأْسَ مَنْ قَصَدَ إِلَیْهِمْ بِالْعَدَاوَهِ مِنْ عِبَادِکَ، وَأَجْزِلْ لَهُمْ عَلَی دَعْوَتِهِمْ مِنْ کِفَایَتِکَ وَمَعُونَتِکَ وَأَیِّدْهُمْ بِتَأْیِیدِکَ وَنَصْرِکَ، وَأَزْهِقْ بِحَقِّهِمْ بَاطِلَ مَنْ أَرَادَ إِطْفَاءَ نُورِکَ، اللَّهُمَّ وَامْلَأْ کُلَّ أُفُقٍ مِنَ الْآفَاقِ وَقُطْرٍ مِنَ الْأَقْطَارِ قِسْطاً وَعَدْلًا، وَمَرْحَمَهً وَفَضْلًا، وَاشْکُرْهُمْ عَلَی حَسَبِ کَرَمِکَ وَجُودِکَ، مَا مَنَنْتَ بِهِ عَلَی الْقَائِمِینَ بِالْقِسْطِ مِنْ عِبَادِکَ، وَادَّخَرْتَ لَهُمْ مِنْ ثَوَابِکَ مَا تَرْفَعُ لَهُمْ بِهِ الدَّرَجَاتِ، إِنَّکَ تَفْعَلُ مَا تَشَاءُ وَتَحْکُمُ مَا تُرِیدُ ... (۱).

۱- (۱) بحار الأنوار، ج ۸۲، ص ۲۲۸- ۲۳۱.

PDF Eraser Free

PDF Eraser Free

PDF Eraser Free

PDF Eraser Free